رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1809) السنة السابعة
الاثنين (31) ايار 2010

3

أمين العاصمة الذي اشتهر بتربية القطط النادرة

صورة نادرة لفيصل الثاني بعدسة المصور آرشاك

التعليم في بغداد . . حكايات ومواقف

قانون يخفّض رواتب الموظفين (آنة)

ناجي شوكت وصفحات من تاريخ العراق السياسي

د.علياء محمد

أ- انضمامه الى الحركات السياسية)

لم تكن في العراق في عهد الاحتلال البريطاني الاول(١٩١٤-١٩٢١) احزاب سياسية منظمة او كتل حزبية معترف بها من قبل السلطة المحتلة لهذا لا يصح تدوين شيء عما يسمى بالحزبية في العراق مدة الحكم المذكور وان كان للجمعيات السرية التي كانت تعمل لدعم القضية الوطنية الاثر البارز في اذكاء نار الثورة العراقية في حزيران عام ١٩٢٠ وفي اذكاء الروح الوطنية وتطوير مشاعر واحاسيس الناس نحو الحرية والاستقلال.

ومن ابرز هذه الجمعيات جمعية حرس الاستقلال: تالفت جمعية حرس الاستقلال في نهاية شباط ١٩١٩ وقد تألفت هيأته المؤسسة من عشرة اشخاص هم ١- جلال بابان ٢- شاكر محمود ٣- محمود رامز ٤- عارف حكمة ٥- حسين شلال ٦- سعيد حقي ٧- عبد المجيد يوسف ٨- عبد اللطيف حميد ٩-محيي الدين السهروردي ١٠- علي افندي (علي البازركان). وانضم الى هذا الجمعية عدد من الشخصيات السياسية البارزة حينذاك منهم السيد محمد الصدر، يوسف السويدي، محمد جعفر ابو التمن، مكي الاورفلي، بهجت زينل، محمد باقر الشبيبي ، والدكتور سامي شوكت ...والذي يهمنا هو كيفية انضمام ناجي شوكت الى جمعية الحرس. فبعد وصول ناجي شوكت الى العراق زاره العديد من اصدقائه ومعارفه مهنئينه على سلامة الوصول وكان من بينهم السيد علي البازركان (مدير المدرسة الاهلية التي تأسست في منتصف ايلول عام ١٩١٩ وطلب من ناجي شوكت زيارة المدرسة المذكورة وهناك اخبره بالاوضاع التي كانت تسود العراق وسوريا ولسياسة بريطانيا في العراق ثم أخبره بأن لفيفاً من الشباب الوطني المتحمس الف حزباً سياسياً سرياً لخدمةقضية البلاد الوطنية باسم (جمعية حرس الاستقلال) واقترح عليه الانضما م الى هذه الجمعية وبعد اطلاع ناجي شوكت على اسماء الاعضاء العاملين في هذه الجمعية وافق بدون تردد على هذا الانتماء . وبعد تنظيم امور الجمعية انتخبت هيأتها المركزية وكان ناجي شوكت احد اعضاء هذه الهيئة وكان محمد الصدر رئيس شرف لجمعية الحرس وجعفر ابو التمن امين سرها وهمزة الوصل بينها وبين السادة العلماء ورؤساء القبائل وعلي البازركان مدير الادارة والمسؤول عن تأمين الاتصالات بين اعضائها وتهيئة ما يفضي لعقد المواليد النبوية التي كانت تعقد اسبوعياً في جامع الحيدر خانة وجامع الامام الاعظم وجامع سيد سلطان علي وغيرها وكانت تتلى المنقبة النبوية ويعرج منها على قضية البلاد الوطنية التي كانت تستثار حماس الجماهير وتدفعهم الى اشعال نار الحماس في نفوسهم ونشر الدعاية وتوزيع المنشورت وروى ناجي شوكت صورة عن استغلال المناسبات الدينية لخدمة القضية العراقية فقال: كان السيد محمد الصدر عندما يستقل عربات الكاريات من الكاظمية الى بغداد ليحضر المواليد كان يستقبل في المحطة استقبالا شعبياً بالهوسات والاهازيج الوطنية وفي اغلب الاحيان كان ناجي شوكت يدعو السيد محمد الصدر الى داره ليتناول الطعام قبل التوجه الى مقر جمعية الحرس في المدرسة الاهلية وروى ناجي شوكت ايضا بان اول علم عراقي رفع في المواليد كان قد اخاطته انامل اهل بيته بألوانه الاربعة التي ترمز الى: بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا وبعد ان تركزت جمعية حرس الاستقلال في بغداد اخذت تعمل في نشاط لتحرير العراق من السيطرة البريطانية لقد حظيت جمعية الاستقلال بمسا ندة الفئات المتوسطة من السكان في بغداد وبعض المدن الاخرى في اواسط العراق الا ان اعظم نجاح حققته جمعية حرس الاستقلال هو اقامة علاقات تنظيمية مع رجال الدين ورؤساء القبائل في الفرات الاوسط وقد تكللت الجهود في عام ١٩٢٠ بتأسيس مكتب الثورة عملت جمعية حرس الاستقلال ومكتب الثورة والفئات المنظمة تحت لوائها بصورة مستقلة عن جمعية (العهد) لعدم الوصول الى سياسة موحدة معها. فقد انكر حراس الاستقلال على العهد الفقرة الخاصة بطلب مساعدة انكلترا ونصها طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا العظمى على ان تكون هذه المساعدة بالثمن وان لا تمس استقلال العراق التام وطلبوا الغاءها لانها لا تتفق مع مبادئهم ولان في استطاعة العراق ان يطلب هذه المساعدة من اية دولة ارادة غير انكلترا . لقد كانت جمعية الحرس جمعية قطرية بتنظيمها قومية في تفكيرها ويلاحظ من المادة الخامسة من منهاجها بانها كانت اول جمعية تفكر في الوحدة العربية وفي الثاني عشر من آب ١٩٢٠ انحلت جمعية حرس الاستقلال نتيجة لقرار السلطة بمنع اقامة المواليد والقبض على عدد من المواطنين وابعادهم الى جزيرة هنجام في الخليج العربي وكان من بين المبعدين عدد من اساطين حزب الحرس ولم يعد للحزب اي نشاط يذكر.

ناجي شوكت

ب- عضويته في لجنة اعداد قانون انتخاب المؤتمر العراقي

: عندما قررت الحكومة البريطانية في آب ١٩٢٠ اعداد لائحة قانون انتخاب المؤتمر العراقي لتقرير وضعية البلاد العراقية . ألفت لجنة من مجلس المبعوثان العثماني وبعض الشخصيات العراقية تأخذ على عاتقها تدوين لائحة القانون المذكور ولما كان والد ناجي (شوكت بك) مندوباً في مجلس المبعوثان فقد طرق مسامع ناجي شوكت بانه قد يدعي الى عضوية اللجنة المذكورة نيابة عن والده (الذي كان قد توفي قبل تاليف اللجنة المذكورة) ويبدو لي ان السبب في دعوة ناجي للجنة اعلاه كانت بمنزلة تكريم لوالده اضافة الى ان ناجي كان من الحقوقيين الذين لهم خبرة بلوائح القوانين واعدادها حيث كان خريج كلية الحقوق في جامعة اسطنبول عام ١٩١٣. رأى ناجي ان الواجب يحتم عليه استشارة رأي الهيئة المركزية لجمعية حرس الاستقلال حول موضوع عضويته في اللجنة المذكورة حتى لا يفاجئ اعضاء الجمعية بذلك فقررت الهيئة بالاكثرية الموافقة على اشتراك ناجي باللجنة بصفته الشخصية لا الحزبية وكان ناجي يميل الى هذه الفكرة لعدة اسباب منها: ١- ان العضوية في اللجنة -موضوعة البحث- ليست من الوظائف الحكومية. ٢- ان عضويته عبارة عن نيابة لوالده وتقدير لخدمات والده في مجلس المبعوثان العثماني. ٣-ان وجوده في اللجنة سيمكنه من الاطلاع على اسس احكام مواد اللائحة والاسترشاد باراء الجمعية وتوجيهاتها. ٣- تعينه معاون متصرف لواء بغداد: لما تألفت الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ برئاسة عبد الرحمن النقيب اتخذت عدة قرارات مهمة لاظهار التبدل الذي حصل في البلاد وكان ابدال الحكام السياسيين البريطانيين في الالوية وفي الاقضية بحكام عراقيين في مقدمة هذه القرارت كما تم ابدال تسمية الحاكم السياسي بالمتصرف ومعاون الحاكم بالقائمقام وعلى هذا الاساس تم تعيين ناجي شوكت من جملة من تم تعيينهم من العراقيين معاوناً لمتصرفية لواء بغداد في ٣١ كانون الثاني ١٩٢١ (وعين رشيد الخوجة متصرفاً للواء بغداد). وعلى اثر وصول الملك فيصل الى العراق في حزيران عام ١٩٢١ شرع في اجراء الاستفتاء العام لتنصيبه ملكاً على العراق وقد كانت متصرفية لواء بغداد مناطة بالسيد (رشيد الخوجة) الذي اكره على الاستقالة من منصبه نتيجة لادخال فقرة في مضبطة الاستفتاء. وعلى اثر استقالة رشيد الخوجة كلف ناجي شوكت بوكالة متصرفية لواء بغداد من ١ تشرين الثاني ١٩٢١ حتى اول كانون الثاني ١٩٢٢ اذ استقال من منصبه على اثر تعيين السيد توفيق الخالدي متصرفاً (محافظاً) لبغداد حيث تم ابدال مقام المتصرفية في هذا اللواء بالمحافظة تمييزاً لها عن بقية الالوية ولكن وزارة الخارجية رفضت قبول استقالة ناجي شوكت لما يتمتع به من كفاءة ومقدرة ادارية اضافة الى العلاقات الودية مع المستشارين البريطانيين. وحينما رفضت الاستقالة اضطر ناجي شوكت الى العدول عنها مؤقتا حيث اصبح يشغل منصب معاون المتصرف (المحافظ) ولما عين السيد توفيق الخالدي وزيراً للداخلية في اول نيسان ١٩٢٢ في الوزارة النقيبية الثانية أثر ناجي شوكت الابتعاد عن الوظيفة حيث قدم استقالته للمرة الثانية وعلى الرغم من الحاح الوزير توفيق الخالدي (وزير الداخلية) على ناجي باعادة النظر في موضوع الاستقالة الا ان ناجي اصر على استقالته حتى قبلت منه اوائل شهر مايس عام ١٩٢٢ انصرف بعدها ناجي شوكت الى ادارة املاك العائلة

دوره في انتخابات الملك فيصل:

بموجب الاستفتاء العام الذي جرى بناءً على قرار مجلس الوزراء العراقي في ١١ تموز ١٩٢١ أنتخب الامير فيصل ملكاً على العراق باكثرية ٩٦٪ من نسبة المصوتين ويلاحظ ان عدداً من الالوية العراقية قد صوت ضدفيصل ومنها لواء كركوك كما ان لواء السليمانية لم يساهم في الاستفتاء وعلى صعيد الاشخاص فقد وقف بعضهم ضد قيام النظام الملكي حيث كان هناك تيار مؤيد لقيام الجمهورية في العراق ويمثل هذا التيار مستر فلبي (مستشار وزارة الداخلية) ومجيد الشاوي، ومحمود النقيب، توفيق الخالدي، ناجي شوكت. وكان ناجي شوكت (جمهوري النزعة) منذ بداية حياته الادارية الاولى روى في احد مقابلاته مع الدكتور محمد حسين الزبيدي قائلاً: الشيء الذي يجب ان تعرفوه انني بدأت حياتي السياسية ولي ميول جمهورية وكان فيصل يعلم عني ذلك كما انني لم ابايع فيصل ، ولم احضر حفل تتويجه وفعلاً لم يحضر ناجي تتويج الملك فيصل على الرغم من ان مكان الاحتفال لا يبعد عن داره سوى ٣٠٠ متر وحينما سئل ناجي من اين جاءتك الميول الجمهورية؟ قال: لقد تأثرت بالنظام الجمهوري منذ ان كنت طالباً في اسطنبول في مدرسة الحقوق العليا وحدث انقلاب ١٩٠٨ منذ ايام المشروطية وكنت قد تأثرت باراء احد اساتذتي وهو (مصطفى فوزي) الذي كان يدرسنا القانون فقد كان يمتدح النظام الجمهوري ويجاهر بان النظام الملكي هو مصيبة العرب.

ان كون ناجي جمهوري النزعة لا يعني انه ضد الملك فيصل وحتى لو كان ضد الملك فيصل فلن يكون له تاثير كبير اذان فيصل جاء بالاستفتاء العام وحصل على نسبة عالية من الاصوات وكان يقف وراءه المندوب السامي وبريطانيا صاحبة اليد الطولى في العراق ذلك الوقت. وقد اكد ناجي شوكت للملك فيصل اثناء مقابلته له قائلاً : سيدي ان كوني جمهوري النزعة لا يعني باني ضد جلالتك ... اما ما يتعلق بجلالتكم فقد اصبحتم الملك الشرعي على هذه البلاد بحكم الاستفتاء الذي تم، وارتضاكم العراقيون ملكا دستورياً ديمقراطياً فهل من المعقول ان اتصدى لجلالتكم او افكر في الاساءة الى مقامكم.

واستطاع الملك فيصل بما عرف عنه من ذكاء ودهاء ان يكسب ناجي شوكت الى جانبه في هذه المقابلة وسأله بعد انتهائها قائلاً: هل تبايعني وتؤدي اليمين أمامي بانك ستكون صادقاً لي وعضواً مفيداً في خدمة بلادك وامتك؟ فأجابه ناجي: انني ابايعك بصدق واخلاص طالما انت سيد البلاد تسعى لتوطيد استقلالها ورفاه شعبها وتامين الرخاء والعدل بين ابنائها.

طرائف في حياة مصطفى جواد

عبد الكناني

مصطفى جواد

ومن الطرائف التي تروى عن الدكتور مصطفى جواد ركوبه إحدى سيارت الأجرة في بغداد وفي الطريق شغل السائق المذياع فكان برنامجه من الاذاعة (قل ولا تقل)، فضجر السائق وأغلق المذياع وقال باللهجة العراقية العامية: (اسكت جلب). فطلب مصطفى جواد التوقف ونزل من السيارة وهمس في أذن السائق (قل كلب ولا تقل جلب). فسارع السائق للأعتذار منه وقبل مصطفى جواد إعتذاره وضحك. لقد كانت له روح فكاهة، مع طيبة قلب ويروي عنه البغداديون الكثير من النكات قد يكون بعضها من باب الفكاهة وليست حقيقية .

وقد خاض معارك وصراعات نقدية كثيرة مع أعلام الأدب وأساتذة الجيل فكان المجلى في هذا المضمار وشغل الناس بمساجلاته تلك، وقد اختلفت ردوده بين الشدة واللين، وقيل أنه جمعه مجلس في بدايات حياته مع شاعر العراق الرصافي فلفت انتباه الرصافي إلى خطأ لغوي وقع فيه فهال الرصافي أن يرد عليه من يعتبره بمثابة طالب من طلابه، فنهره بشدة قائلا (أنجب) وهي كلمة نابية اشد وقعا من كلمة صه أو اسكت فتحامل الجواد على نفسه غافرا خطأ أستاذه احتراما لمكانته ومراعاة لما يمر به من وضع نفسي خطير وهذا من الأدب الذي كان عليه أبناء ذلك الجيل.

وكان جادا في عمله التربوي، ومعروفا بصرامته العلمية منذ بدايات عمله في التعليم، وقد أشرف على أعداد الملك فيصل الثاني وتعليمه، أنصرف لعمله التربوي بما عرف عنه من علمية، وانشغل بالتدريس في الجامعة العراقية وإلقاء المحاضرات في معاهد العلم ونوادي الأدب، واشتهر بحضوره التلفزيوني من خلال الندوة الثقافية التي يقدمها الدكتور حسين أمين وبعده الأستاذ سالم الألوسي وبرنامجه الشهير ((قل ولا تقل)) الذي طبع مادته بجزءين في حياته، ما أكسبه شهرة شعبية لم تتأت للكثيرين من أقرانه، ولم يحظ بها عالم عراقي بعده،إضافة لزياراته إلى المواقع الأثرية وتقديمه الشروح عن خططها وطراز بنائها مما أنتفع به الكثيرون، وكان يكتب الشعر وهو في دار المعلمين طالبا وقد نصحه ساطع ألحصري بالابتعاد عن نظم الشعر:

يا ابني.. الشعر يضرك وما ينفعك و لم يحفل مصطفى جواد بقول ألحصري ؛ بل ازداد تمسكاً في النظم، ونشر شعراً سياسياً واجتماعياً في شتى الأغراض، وله الكثير من القصائد والمقاطع وترجم رباعيات الخيام ورباعيات قدس نخعي شعرا.

ومن طرائفه ...

أخطرته وزارة المعارف يوما بكتاب رسمي بضرورة عدم نشر المقالات في الصحف استنادا للقوانين الحكومية التي لا تجيز للموظف المشاركة في الأمور العامة أو النشر في وسائل الأعلام، فقام بتصحيح الأخطاء الواردة في الكتاب بالقلم الأحمر وأعاد الكتاب إلى الوزارة داعيا أن تقوم بتقويم كتابها قبل أن تقوّم الآخرين .

وذات يوم كان مسافرا خارج العراق وعند وصوله مطار المدينة التي يروم السفر إليها طلب منه الموظف المسؤول أبراز وثيقة التطعيم ضد الجدري فأخطأ في نطق الكلمة بكسر الجيم ورفع التشديد فرد عليه الجواد قل الجدري برفع الجيم وتشديد الدال فهز الموظف رأسه مستغربا وسمح له بالمرور.

وكان بعيدا عن السياسة ومشاكلها لا يعنى بمتابعة مجرياتها حتى قيل أنه لو سئل عن اسم مدير شرطة بغداد لصعب عليه معرفته ولكن لو سئل عن رئيس الشرطة في زمن هارون الرشيد لقال أنه فلان أبن فلان عين لرئاسة الشرطة سنة كذا وعزل من عمله عام كذا وتوفي عام كذا واستخلفه فلان الذي... الخ ولأورد تاريخ الشرطة في ذلك الزمن دون أن يعنى بالحاضر لاشتهاره باهتماماته التاريخية وانصرافه للعلم وحده .

وكان يعشق الغناء العراقي ويستمع إلى المقامات البغدادية ويزور الملاهي والسينمات للتمتع بمباهج الحياة وذات يوم كان في أحد الملاهي وعندما علمت الراقصة بوجود هذا الرجل الشهير رقصت له رقصة خاصة أبدعت فيها أيما أبداع أكراما له وكان أسمها (تسواهن) فخاطبها قائلا(أنت فعلا تسواهن) بتشديد الكلمة بإعادتها إلى اللغة الفصحى .

وفي لقاء مع الفنانة عفيفة اسكندر قالت: كان الدكتور مصطفى جواد يقرأ القصيدة التي سأغنيها قبل أن اطلع أمام الجمهور، ولا اغني قصيدة قبل أن يعطي موافقته عليها، وكان مصطفى جواد وجعفر الخليلي مستشاريّ في كل شيء

والفنانة مائدة نزهت فاقت الجميع بصوتها العذب المنتظم "بتجلياته" العراقية الأصيلة، وأخذت أغانيها شهرة عراقية وعربية ومن أهم أغانيها أصيحن آه والتوبه هذه الأغنية الجميلة التي تعلق بها مصطفى جواد و يذكرها في اغلب لقاءاته التلفزيونية ويثني عليها.

وقال مرة للزعيم عبد الكريم قاسم: (أرجو أيها الزعيم أن لا تقول: (الجمهورية) بفتح الجيم، بل قل الجمهورية بضم الجيم) وتقبل الزعيم النصيحة لكنه تساءل عن السبب، فقال له مصطفي جواد: (لان المأثور في كتب اللغة هو (الجمهور) بضم الجيم ولان الاسم إذا كان علي هذه الصيغة وجب أن يكون الحرف الأول مضموماً لان وزنه الصرفي هو فعلول كعصفور)..

وذات مرة كان يقدم برنامجه الشهير قل ولا تقل وكان البث مباشرا تلك الأيام فجاءه الساعي بسؤال لأحد المستمعين كتبه في ورقة ودسه إليه وكان السؤال أن يذكر الدكتور أسماء الخلفاء العباسيين، ولما قرأه ضحك وقال لا ادري هل يريد السائل أن يمتحنني بسؤاله ولكن سأذكر ما تجود به الذاكرة وأخذ يعدهم واحدا بعد الآخر مشيرا إلى سنة الولادة ومدة الاستخلاف وسنة الوفاة ولم ينس أياً منهم.

واتصلت به امرأة كبيرة السن بالتلفون فقال لها يا بنتي فقال له احدهم كيف تقول لها يا بنتي وهي أكبر سنا منك، قال وهل خسرت شيئا إذا أفرحتها بهذه الكلمة .

محمود صبحي الدفتري . .أمين العاصمة الذي اشتهر بتربية القطط النادرة

محمود صبحي الدفتري

في عام ١٩٧٩ رحل عنا السيد محمد صبحي الدفتري امين العاصمة ووزير العدل في الحكم الملكي وهو واحد من الشخصيات التي اثرت الحياة السياسية في العراق ولد عام ١٨٨٣ وقد اشتهرت عنه صلابته ومواقفه الوطنية فهو من الساسة القلائل الذين قالوا (لا) بوجه عبد الاله يوم أراد وامر الاخير بتعديل الدستور الصادر عام ١٩٢٥ لزيادة الصلاحيات المعطاة للملك لكي يستعملها (عبد الاله) بوصفه الوصي على العرش ضد رؤساء الوزراء الذين لاينفذون سياسته من اجل ان لاتتكرر الثورات الوطنية التي بدأت بمايس عام ١٩٤١ .

وكان التعديل قد نص على حق الملك في اقالة الوزارة فاعترض الدفتري وكان يومها عضواً في مجلس الاعيان واكد (ان حقوق الملك) هي واجبات اصلا ولا يحق في حال خضوعه للوصاية ان تضاف اليه واجبات بموجب الدستور .

وقد شهد عبد الاله مناقشات جلسة الاعيان وجلس في شرفته ليضغط على الاعضاء كي يقرروا التعديل لكن الدفتري اصر على رأيه فعوقب على موقفه هذا بعدم تجديد عضويته في المجلس ولم يسند اليه أي منصب منذ التعديل الدستوري سنة ١٩٤٣ حتى اندلاع ثورة تموز ١٩٨٥ .

ومحمود صبحي الدفتري من ارباب المنتديات الادبية وكان منتداه (صالون الجمعة) من اهم المجالس التي يرتادها السادة الادباء والشعراء والشخصيات الادبية والسياسية التي زارت العراق كالدكتور زكي مبارك .وعبد الوهاب عزام وعبد الرزاق السنهوري . وفي هذا المنتدى جرت حفلة الصلح بين شاعري العراق الرصافي والزهاوي . واخيرا فان المرحوم الدفتري اشتهر بتربية القطط النادرة واستنبات البذور الزراعية المختلفة الى جانب العديد من الهوايات الطريفة الاخرى التي كان يمارسها .

التعليم في بغداد . . حكايات ومواقف

سعيد الهزاز

كثيرة هيَ التقارير التي صدرت عن التعليم في العراق ابتداءً من تقارير مس بيل حتى دخول العراق عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ ولكن هناك بعض التفاصيل من الواجب ان نتطرق اليها فلم تكن هناك بنايات للمدارس بل بيوت تؤجرها الحكومة ولكنها لا تفي بالحاجة وأهتم بالتعليم الملك فيصل الأول سجل نفسه معلماً في المدرسة المأمونية الابتدائية في الميدان وسجل ابنه الأمير غازي في فرقة كشافة المدرسة المذكورة.

ولما كانت الحاجة ملحة للمعلمين فقد افتتحت الحكومة ثلاث مدارس للمعلمين وهي دار المعلمين الأولية وتكون الدراسة فيها سنتين بعد الابتدائية وبتوجيه من الأستاذ المربي ساطع الحصري مدير المعارف العام وصديق الملك فيصل الأول الذي قام التعليم على اكتافه في العشرينيات وتعاقدت الحكومة مع معلمين من سوريا ولبنان وفلسطين ومصر ومنهم على سبيل المثال نجيب مشرفي ولبيب الاسكندراني وأدوارد جرجي ودرويش المقدادي وفريد السعد وجلال زريق وغيرهم الكثير. وتوزعوا على المدارس الثانوية وكانت الثانوية المركزية مرسماً كبيراً لتدريس الرسم مع المدرس شوكت سليمان ويذكره الرسامون مثل الدروبي.

فقد درس على يديه وفي قاعة المدرسة أيضاً بيانو ويقوم المعلم جاك سوفير بتعلم التلاميذ العزف على البيانو. وحين رجع العراقيون من بيروت يحملون الشهادات الجامعية تبرع الأستاذ ابراهيم اسماعيل فقام بتعليم لعبة كرة السلة وكان من المبرزين فيها الطيار كاظم عبادي.. أما شقيقه أركان العبادي فكان بطلاً في رمي (الرمح) ثم افتتحت الكليات. ففي الرستمية فتحت كلية الزراعة وتكون الدراسة فيها سنتين وكلية الهندسة في الرستمية أيضاً. أما الحقوق فبدأت في العهد العثماني وتجددت في العشرينيات وقبلت في صفوفها حتى الذين يتقدمون بشهادات من العلماء والفقهاء بأنهم كانوا تلاميذهم. وقد كتب الكثير عن الكلية الطبية ولكن المهم هو حاجة التلاميذ الى الجثث لتشريحها وكان يوفرها الملا عبد والملا خضر المستخدمان في المستشفى الملكي ذلك ان الأموات كثيرون فيه وليس هناك من يسأل عنهم ومن السهل جداً الحصول على جثة لتشريحها ما دام الملا عبد والملا خضر موجودين (والربية متوفرة) وهناك مدارس دينية في الجوامع مثل مدرسة عبدالوهاب أفندي ومدرسة محمود شكري الآلوسي.

كانت طبقة المعلمين في الثانويات متفتحة اجتماعياً وثقافياً وهم الذين قادوا حركة السفور والحجاب في العشرينيات ومنهم عوني بكر صدقي وشفيق سلمان وعبدالكريم جودت وناصر عوني ونوري ثابت ويحيى قاف وعباس فضلي خماس وكان اشهر مدير في الثانوية طالب مشتاق ولدار المعلمين يوسف عزالدين الناصري وللابتدائية سعيد بهجت وللبنات آمنة سعيد. وفي أواخر العشرينيات تسلم خريجو الجامعة الأمريكية في بيروت مهمة التدريس في الثانويات ومنهم حافظ جميل وفؤاد الانكرلي للأحياء وشيت نعوم للفيزياء وكاظم الخضيري للانكليزي.

المعروفُ لدى المطلعين ان سلطة الانكليز المحتلة لم تكن متحمسة اول الامر الى اعادة فتح المدارس في البلاد ولكن حاجتها الى كتاب محليين من العرب وكثرة مطالبة الاهلين للمسؤولية حول ضرورة انقاذ ابنائهم من الطرقات اضطرها الى التفكير بامر فتح المدارس.

ان التفكير في فتح المدارس يقتضي وجود عدد كاف من المعلمين الاكفاء غير ان الموجود منهم كانوا معلمين في العهد العثماني ومعظمهم لا يعرف العربية كما ان معلومات بعضهم كانت ضحلة فكيف تحل هذه المشكلة؟

وحلاً لهذه المشكلة قررت السلطة فتح معهد تكون الدراسة فيه على شكل دورات لاتزيد مدة الدورة عن ثلاثة اشهر ولكن اين الطلاب؟!

لقد اصطدم المسؤولون بمشكلة عدم رغبة الاباء في دخول ابنائهم بهذا المعهد لانهم لا يريدون لهم ان يكونوا معلمين والمعلم بالرغم من عمله الشريف ينظر اليه المجتمع نظرة سخرية واستخفاف فما العمل؟

اتبع المسؤولون لحل هذه المشكلة طريقين الاول اقناع الاباء باهمية هذه المهنة واثرها في خدمة الامة والثاني اعطاء مخصصات شهرية للطالب الذي يدرس في هذا المعهد وهكذا تقدم عدد من الطلاب للدورة الاولى التي تخرج فيها سنة ١٩١٧، ثم تتابعت الدورات واخذت مدة الدراسة تزيد الى ان استقرت بعد ذلك على سنتين ثم ثلاث ثم اربع سنوات.

وفي يوم ١٠/ ١٠/ ١٩١٧ اعلنت (نظارة المعارف) اعلاناً تبين الخاصة بها والرابعة في دار صغيرة تقع في محلة الشيخ صندل.

وهكذا راحت هذه المدارس يتزايد عددها وينتشر في شتى مدن العراق الى ان اصبحت على ما هي عليه اليوم من السعة والانتشار.

كانت الدراسة في المدارس الابتدائية اربع سنوات يجري بعدها امتحان حكومي لطلاب الصفوف الرابعة فيها.

وكان اول امتحان حكومي اجرى لهؤلاء الطلاب وسمي بامتحان (البكالوريا) منذئذ هو الذي جرى يوم ٢٦-٢٩ مايس ١٩١٧ .ولما بدأت المدارس القائمة بتخريج عدد من الطلاب قررت نظارة المعارف فتح مدرسة (تجهيزية) على مستوى المدرسة السلطانية في العهد العثماني واعلنت فعلاً عن فتح الصف الاول لها وعينت لادارتها الاستاذ داود نيازي سليم.

وفي سنة ١٩١٩-١٩٢٠ الدراسية قامت في بغداد مدرسة ثانوية مستقلة استقر طلابها في بناية (البعثات سابقاً) مقابل النادي العسكري وعين لادارتها الاستاذ عاصم الجلبي.

وبعد حين انتقلت الى الطابق العلوي من بناية مدرسة المأمونية ثم انتقلت الى البناية الواقعة مقابل دائرة البريد في الميدان حيث لا تزال قائمة وعين لادارتها بعد عاصم الجلبي المرحوم نظيف الشاوي.

وهكذا منذ ذلك التاريخ اخذت المدارس المتوسطة والثانوية تتسع في البلاد..

طالب النقيب

واول دعوة لإقامة جمهورية عراقية

د. عبد الله حميد العتابي

ولدَ طالب النقيب في عام 1871 في البصرة، ويعد اجرأ مرشح سعى لجر البساط من تحت قدم اي مرشح لعرش العراق بما فيهم المرشح الشريفي، وكانت هناك جملة ظروف تؤهله لنيل هذا المنصب في مقدمتها، كونه نجل نقيب اشراف البصرة الذي يرتقي نسبه الى السيد احمد الرفاعي الكبير صاحب الطريقة الصوفية المسماة باسمه. وامتاز ببعض المزايا منها المغامرة والجرأة والاقدام. ان قرابته لأبي الهدى الصيادي فتحت ابواب السلطان عبد الحميد لطالب النقيب ليتبوأ مناصب مهمة. فحينما ثارت بلغاريا على الدولة العثمانية، عين طالب النقيب ناظرا للجنة الاعانة الحربية لجمع تبرعات اهالي ولاية البصرة.

وحين تأزمت العلاقة بين السلطان عبد الحميد وعبد العزيز آل سعود توجهت اليه الانظار ليكون وسيطا بين الطرفين فرأس الوفد الذي شكل لهذا الغرض في حين كان مبارك الصباح يأمل بنيل هذا الشرف واثناء تمرد سعدون باشا على الحكومة العثمانية وقيامه بغارات على البصرة سارع طالب النقيب بالتوسط لدى السلطان عبد الحميد الثاني فاصدر في عام ١٩٠٤ امرا بالعفو عن الباشا المتمرد.(١٧) ونتيجة لاعماله منح رتبة المتمايز عام ١٨٩٥ ورفع الى رتبة مير ميران، وعين عام ١٩٠١ متصرفا للواء الاحساء وانعم عليه بالوسام العثماني من الدرجة الاولى ثم برتبة بالا الرفيعة الشأن فكان العراقي الوحيد من البصرة الذي ظفر بهذه الرتبة وعارض الاتحاديين الذين سيطروا على حكم الدولة العثمانية عقب الانقلاب الدستوري عام ١٩٠٨ ولعل نجاحه في القضاء على فريد بك قائد الدوك العثماني والذي قدم الى البصرة للقضاء عليه بالذات دفعهم الى تعيينه واليا على البصرة بين الاعوام ١٩١٣-١٩١٤.(١٨)

كان السيد طالب النقيب يطالب بالعرش تحت مسمى سواء جاء على شكل نظام جمهوري ام ملكي، وعلى هذا المنوال جرت مفاوضاته في المحمرة مع القنصل البريطاني في عام ١٩١٤. كما لم يكن لديه مانع من التربع على العرش حتى اذا جاء على شكل حاكمية عامة.

وعلى هذا الاساس كان بعض دعاته يطوفون في البصرة وبغداد.. للحصول على تواقيع الناس على مضابط اعدت لهذا الغرض، وبهذا الصدد يقول عبد العزيز القصاب: كنت ذات يوم في دار المرحوم عبد العزيز الزئبق.. فدخل علينا السيد ابراهيم الشواف واخوه قاضي البصرة المرحوم علي الشواف وبيدهما مضبطة يجمعون تواقيع وجوه الكرخ فتناولت الورقة منه وقرأتها فاذا هي من جانب السيد عبد الملك الشواف واخوانه المذكورين وتتضمن الطلب من الحاكم الملكي العام السير برسي كوكس تعيين السيد طالب النقيب حاكما عاما للعراق.(١٩)

واذا سلكنا المنطق نفسه فمما لاشك فيه ان المنطق يؤكد ان النقيب لم يكن يعارض وصول العرش اليه على شكل امارة وان احاديثه مع فيلبي في مصر وهو لما يزل في المنفى تؤكد مثل هذا الرأي.

نفهم من كل هذاان النظام الجمهوري لم يكن وحده غاية طالب النقيب بل كان جزءا اصيلا من هدفه صوب العرش.

ومع هذا فان السيد طالب الذي قبل كاخر ملجأ لمعارضة التيار الشريفي ان يكون عبد الرحمن النقيب على رأس العرش كان من المستحيل ان يقبل بذلك الا اذا صار الحكم الذي سوف يؤسس على شكل نظام جمهوري يسهل انتقال العرش اليه ولو بعد حين واما في حالة تاكده من رفض النقيب البغدادي على دست الحكم فانه لم يكن يمانع في ان يكون شكل الحكم المطلوب على اية من الصور المذكورة آنفا وكحل اخير لا مفر منه كان لا يمانع من اعتلاء النقيب البغدادي العرش على اي شكل طالما ان ذلك كان يبعد عنه شبح الشرفاء وما دام ان الامل في انتقاله اليه بعد وفاة النقيب البغدادي الذي كان قد اشرف على الثمانين من عمره كان افضل اليه اي طالب من اللاشيء ومن انتقال العرش الى الشرفاء الذين قد يقضون على اي رجاء للسيد طالب في التاج في المستقبل ثانيا.(٢٠)

ومهما يكن من امر سواء كان طالب النقيب مؤمنا بالجمهورية، او انه اراد اتخاذها سبيلا للوصول الى العرش فانه خدم دعاة الجمهورية لانه روج لفكرة الجمهورية في بعض المناسبات حيث شملت دعوته للجمهورية بعض اهالي البصرة والنجف، ومن مشايعيها في النجف السادة علي الشرقي ومحمد السماوي وحسن الدخيل كما ورد اسم الشيخ سالم الخيون في احدى رسائل المس بيل والتي تؤكد انه ايد فكرة الجمهورية لانه اعتقد بانه سيصبح رئيساً لها.(٢١)

واثناء سفر برسي كوكس المندوب السامي في العراق الى القاهرة قام طالب النقيب بجولة في المناطق الواقعة على دجلة والفرات لبث الدعاية للسيد عبد الرحمن النقيب ليكون رئيسا للجمهورية،

ولم يبث الدعاية لنفسه بسبب انعدام شعبيته آنذاك بسبب اشتراكه في تأليف اللجنة الانتخابية وهو في التجائه الى عبد الرحمن النقيب فقد تظاهر بنصرة فكرة الجمهورية وهو في الباطن يبث الدعاية لنفسه لانه يرى نفسه احق من الامير فيصل بعرش العراق، وقد حاول ان يكسب اهالي النجف وزعماءها الى التكتل الجمهوري لذا ارسل سالم الخيون الى النجف ليقوم بذلك وقد حل ضيفا في دار حسن الدخيل

وفي اليوم التالي دعا جماعة من زعماء النجف للحضور الى اجتماع يعقد في الدار المذكورة وكان من بين المدعوين صالح كمال الدين والشيخ جواد الشبيبي ومحمد رضا الشبيبي وسعيد كمال الدين وحينما عرض عليهم الفكرة فانهم قد رفضوها تحت مسوغات ضرورة جمع البلاد العربية تحت حكم بيت واحد هو بيت الملك حسين لتسهيل عملية توحيدها في المستقبل.

كما ان عدم معرفة العراقيين ولاسيما رؤساء العشائر لهذا النوع من الحكم سبب اخر لرفض الملكية.

والراجح ان زيارة طالب النقيب وبصحبته عبود الملاك وعبد الرزاق الامير وشاكر النعمة واحمد السالم وكذلك سالم الخيون رئيس قبائل بني اسد لمدن الكوت والعمارة والناصرية والديوانية والنجف والحلةقد اخفقت على الرغم من المآدب والولائم الكثيرة التي اقيمت على شرفه وصرف خلال هذه الجولة آلافا من الباونات الذهبية للرؤساء والشيوخ الذين قابلوه او اتصل بهم.

وفي (١٤ نيسان ١٩٢١) اقام طالب النقيب وليمة تكريماً لبرسيفل لاندن مراسل جريدة ديلي ميل اللندنية، وكان من بين المدعوين القنصل الفرنسي والقنصل الايراني ومحمد الصيهود امير ربيعة وسالم الخيون رئيس بني اسد وحسين افنان سكرتير مجلس الوزراء.. وقد سأل صاحب الدعوة ضيفه عما يعلمه من نيات الحكومة البريطانية نحو العراق ومستقبله فاجابه بما قد سمعه من المعتمد السامي وما جاء في البلاغ الرسمي: السيد طالب وهو يصوب نظره نحو امير ربيعة ورئيس بني اسد: اذا ظهرت اية بادرة عكس هذه التصريحات فيجب ان يحسب لامير ربيعة وللعشرين الف بندقية التي يملكها رجاله المسلحون وللشيخ سالم الخيون والقبائل التابعة له) واضاف الى ذلك: ان النقيب (السيد عبد الرحمن) لن يتردد عن رفع شكواه الى الهند ومصر حتى باريس نفسها، اذا حدث خلاف ذلك وادرك المندوب السامي خطورة طالب النقيب على فرص نجاح فيصل في العراق، بعد ان وصلت هذه الكلمات الى مسامعه حتى اوعز باتخاذ التدابير اللازمة لاعتقاله واخراجه من البلاد وفعلا ابعد الى البصرة في مساء (١٦ نيسان ١٩٢١) ونفي منها الى جزيرة سيلان.

وهكذا دفع طالب النقيب ثمن سعيه الى العرش ودعوته للجمهورية كحل اخير للوصول الى العرش وحين سأل السيد عبد الرزاق الحسني طالب النقيب عن ذلك بعد سنوات همس النقيب باذن الحسني قائلاً:

ومن ذا احق مني ببلادي
الا يجوز ان يحكم العراق عراقي..؟

حصار الكوت عام 1915ـ1916

مثنى حسن مهدي

الكوت في لغة أسفل العراق وما داناه من بلاد العرب والعجم هو ما يبنى لجماعة من الفلاحين ليكون مأوى لهم ومسكناً وقد يبنى وحده أو يبنى حوله مجموعة من الأكواخ من الطين أو القصب ولا يطلق هذا الاسم (الكوت) إلا إذا كان البناء على حافة نهر كبير أو على ساحل بحر وأقرب ما يكون لتعريفه ،، الميناء أو مخزن الذخيرة التجارية ،،.

الكوت التي نتحدث ألان هي مركز محافظة واسط إحدى محافظات جنوب العراق تقع جنوب العاصمة بغداد بنحو (١٨٠ كم) .هذه المدينة الكوت التي تغفو على أكتاف نهر دجلة كانت قد عاشت محنة حقيقية إبان الحرب العالمية الأولى بعد أن دخلتها القوات البريطانية زاحفة من البصرة إلى بغداد فاحتلت المدينة في ٢٩/أيلول/١٩١٥ حيث تقدمت قوات طاونزند إلى بغداد لتحدث معركة سلمان باك التي خسر فيها القائد البريطاني ٣٣٪ من قواته لتعود متقهقرة الى الخلف لتحاصر في مدينة الكوت من قبل القوات العثمانية في عملية حصار مثير وغريب عرف عنه أطول حصار حدث في الحرب العالمية الأولى . فكان حصارا لكوت ومازال يدرس في جميع الأكاديميات العسكرية في العالم .

عن هذا الحصار وتفاصيله وأشياء أخرى كثيرة حدثنا الباحث السيد مثنى حسن مهدي أحد أبناء المحافظة ومؤرخ تاريخها القديم والحديث بقوله .

كلمة الكوت منتشرة في القسم الجنوبي من العراق وعربستان وإمارات الخليج وعرفت في هذه البلاد عدة مواضع باسم الكوت مثل كوت الزين وكوت خليفة وكوت جار الله وكوت العصيمي وكوت المعمر وقد ورد اسم الكوت في عدة كتب قديمة منها العربي والفارسي والتركماني والإنكليزي والفرنسي والإيطالي.

للكوت عدة أسماء فهي بين كوت سبع وكوت العمارة وكوت الإمارة ولكل اسم أدلة تاريخية ، أما كوت سبع فقد ذكر الأستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه موجز تاريخ البلدان العراقية (ص١٨٢) عن الكوت قوله (قد بحثنا كثيراً عن تاريخ إنشاء هذه البلدان فروى لنا الطاعنون في السن إن أول من أقام البيوت فيها رجل من مياح بطن من ربيعة يدعى سبع بن خميس رئيس في عام ١٨١٢ فنسبت إليه ودعيت بكوت سبع.

وقد ذكر الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه حرب الخليج (ص٦٤) عن الكوت قوله (تعني الحصن أو المراقبة والدفاع).

فيما يرى الشيخ علي الشرفي الوزير السابق في مقاله المنشور في جريدة البلاد البغدادية العدد ١٢٥ في ١٩٣٠/٤/٧ قوله (الكوت لفظة قد تكون فارسية الأصل مشتقة من الكوة أي القرية الزراعية أو إنها لفظة كلدانية مثل لفظة كربلاء وغيرها).

أما تسميتها بكوت العمارة والحديث للباحث السيد مثنى حسن فذلك لأن دجلة المنسلة من شمالي هذا الموضع أي من النعمانية حتى القرنة كانت ولا تزال تدعى شط العمارة.

والتسمية الثالثة كوت الإمارة : هو أن الإمارة نزلوا من شمال الكوت وتوطنوا على ضفتي دجلة إلى صدر الغراف المقابل للكوت من الجانب الشرقي والغربي إلى عدة كيلومترات.

إنشاء المدينة :

كان للضرورة حكم في إنشاء مدينة الكوت حيث أن موقعها قريب من منتصف المسافة بين البصرة وبغداد وتقع عند تفرع نهر الغراف من دجلة فكانت السفن النهرية المتنقلة بين هاتين المدينتين ترسو في الكوت لتفرغ حمولتها في سفن صغيرة تسير في نهر الغراف إلى الحي والمدن التي تقع جنوبها ، إن الكوت أنشئت أساساً كميناء نهري وقد كانت الكوت قرية ثم أصبحت من مواضع التجارة النهرية المهمة بعد أن حصلت شركة (لنج) البريطانية على امتياز تسيير البواخر بين بغداد والبصرة عام ١٨٦٩ فتكاثر عدد سكانها وعظمت أهمية الكوت وصار لها ذكر في التجارة.

ويضيف السيد مثنى لقد شاع اسم الكوت وذاع وتداولته وكالات الأنباء العالمية واتجهت الأبصار في جميع أنحاء العالم نحوها تبحث عنها على الخريطة ولا عجب في ذلك فقد حوصرت في الكوت قوات بريطانيا العظمى وعجزت كل المحاولات لفك الحصار عن الجنرال طاونزند وقواته وأصبحت الكوت وحتى يومنا هذا يدرس حصارها في جميع الأكاديميات العسكرية في العالم لأنه أطول حصار حدث في الحرب العالمية الأولى حيث سلمت القوات البريطانية المحاصرة إلى القوات التركية دون قيد أو شرط.

ويعتبر حصار الكوت أكبر فاجعة وقعت لأية حملة عسكرية بريطانية وكتب لهذا الحصار أن يبقى بصفته أكبر هزيمة شهدتها بريطانيا بعد حصار عقيم دام (١٤٧) يوماً اضطر فيها (١٣) ألف عسكري بريطاني وهندي الاستسلام للقوات العثمانية ولم يقف الأمر عند هذا الحد فمن بين (١٣) ألف أسير حرب الذين استسلموا في الكوت لقي (٧) آلاف أسير منهم حتفه في طريق الأسر إلى اسطنبول فيما قتل (٢٣) ألف آخرون في محاولات فاشلة كان الهدف منها فك الحصار عن القوات البريطانية في الكوت.

وصول القوات البريطانية إلى الكوت :

عندما وصلت القوات البريطانية إلى الكوت زاحفة من البصرة حدث اشتباك وتراشق مدفعي بين القوات العثمانية والقوات

مفارقات وغرائب وعجائب من الحصار المقيت للمدينة

مطاعم الضباط نفد منها السكر والملح وظل لحم الخيل يقدم خاليا من الملح فيترك مذاقه في الفم وكأنه مادة معدنية

كيف أكل الجنود الحشيش ولماذا صدر أمر (التوقف عن أكله؟)

البريطانية فقرر القائد العثماني نور الدين الانسحاب من سلمان باك وإخلاء المدينة حيث تركت القوات العثمانية المدينة يوم ٢٩/ أيلول/١٩١٥ فدخلتها القوات البريطانية في نفس اليوم ، فاندفعت قوات طاونزند تطارد القوات العثمانية نحو سلمان باك وهناك حدثت أعظم معارك الحرب من حيث أهمية نتائجها حيث كان القتال مذبحة رهيبة اشتبك فيها جنود الفريقين يداً بيد حتى النهاية عندها شرعت القوات البريطانية بالانسحاب نحو الكوت مستفيدة من ظلام الليل والعثمانيون يطاردون البريطانيون وصلت القوات البريطانية المدينة وفي ٥/ كانون الأول/١٩١٥ قامت القوات العثمانية بتحقيق التماس مع قوات طاونزند وأصبحت قوات نور الدين تطوق المدينة.

قبل القصف المدفعي على المدينة كتب نور الدين القائد التركي إلى طاونزند رسالة يدعوه فيها للاستسلام فشكر طاونزند نور الدين على لطفه ودعوته وانتهى كل شيء.

بدأت كل المدافع تصب نيرانها على منطقة لا تتجاوز أربع أميال مربعة إنها الكوت.

وقد أمر طاونزند بهدم بعض البيوت لفتح طرق واسعة تكفي لعبور عربات النقل وتم الاستيلاء على سوق البلدة وقاموا بتحويله إلى مستشفى ونقل إليه مئات المرضى والجرحى وقد عاش أهل الكوت مشقة كبرى في الحصول على الماء لأن قناصة الأتراك يطلقون النار على كل من يقترب من النهر كما عانى أهل الكوت كما هو حال القوات البريطانية من شحة الوقود وكان أصعب الأمور على الأهالي إعداد الخبز وطبخ الطعام وكان نتيجة القصف المدفعي الذي انهال على المدينة من كل زاوية أن قطعت رؤوس الأشجار والنخيل حيث كانت المدفعية التركية تقصف المدينة بمعدل يزيد عن الألف قذيفة يومياً إضافة لقصف الطائرات فكانت تؤدي إلى نسف البيوت وقتل المواطنين.

ولقد جرت معارك ضارية لتخليص حامية الكوت المحاصرة وكان الفريق آيلمر قائداً لفيلق دجلة المكلف بإنقاذ قوة طاونزند المحاصرة في الكوت وحشد آيلمر قواته في علي الغربي فقرر العميد نور الدين العثماني التصدي للقوات التي تحاول فك الحصار عن الكوت وجرت عدة معارك ضارية وهي :-

١. معركة شيخ سعد.
٢. معركة وادي كلال.
٣. معركة أم الحنة.
٤. معركة الفلاحية الثالثة.
٥. معركة بيت عيسى والصناعيات.
٦. معركة سابس.

وفي هذه المعركة معركة سابس رفع قائد الفيلق التركي العميد علي إحسان شعار (من يحب الله فليذهب إلى سابس) كانت خسائر القوات البريطانية (٢١٠٠٠) بين قتيل وجريح ولم تستطع القوة فك الحصار عن قوات طاونزند.

محاولات إغاثة القوة المحاصرة:

كان آخر المحاولات لإغاثة القوة البريطانية المحاصرة هي إرسال طائرة ترمي المواد الغذائية فسقط قسم منها في شط الحي (الغراف) والقسم الآخر في نهر دجلة.

تقسم مراحل الحصار للقوات البريطانية إلى ثلاث مراحل :-

الأولى :- التي تبدأ من اليوم الأول من الحصار وهو ٧/ ت١/١٩١٥ حيث كانت الأرزاق فيها تعطى للجنود كاملة واستمرت هذه المرحلة (٥٠) يوماً انتهت في ٣٠/ ك٢/ ١٩١٦.

الثانية :- بدأت من أول شباط واستمرت حتى ٩/آذار/١٩١٦ فقد أنقصت الأرزاق إلى النصف.

الثالثة :- كانت الأرزاق فيها تكاد لا تكفي إلا لسد الرمق وقد استمرت هذه المرحلة (٥٠) يوماً وشرع الجنود يأكلون الكلاب والقطط حتى نفدت تماماً ولم ينجو إلا كلب القائد طاونزند وكلب الجنرال مليس.

في هذه الفترة أصبحت الملابس رثة ومتسخة بشكل لا يمكن وصفه وأصبح النعاس الناشئ عن الجوع الحاد من الأمور الواضحة فكان كل واحد من الحرس يسقط نائماً سواء كان واقفاً أو قاعداً وتبلدت الأحاسيس وغدت الأفخاذ نحيفة جداً وأصبحت الأصابع بارزة العظام وبدت الأسنان كبيرة وصارت العيون غائرة ، وقد كانت النار الخاصة ممنوعة حيث لم يبق وتد واحد لقد قلعت كلها واستعملت وقوداً وصدر القرار التالي (من يلق عليه القبض متلبساً بجريمة سرقة وتد سوف ينفذ فيه حكم الإعدام) وحين بدأت الليالي تبرد أكثر راحت الصلبان الخشبية تسرق من المقبرة لاستعمالها كحطب ، مطاعم الضباط نفد منها السكر والملح وظل لحم الخيل يقدم خاليا من الملح فيترك مذاقه في الفم وكأنه مادة معدنية ، صار الجميع يبحثون عن الحشائش ليطبخوا منها طعاماً شبه ظاهري بالسبانخ فيتحول إلى مادة خضراء اللون سوداء وقد كانت الحشائش في بعض الأحيان تحتوي على أنواع سامة فصدر الأمر التالي للحامية (التوقف عن أكل الحشيش) راح الرجال يتعقبون ويمسكون كل شيء يتحرك على الأرض فيأكلونه بعد قليه بزيت المحركات ، كانت السجائر مصدر قلق ولكن من حسن الحظ إن كل ما يحرق يعطي دخاناً وهكذا راح الجنود يدخنون أوراق الشاي وجذور الحطب وأوراق شجر الليمون التي كانوا يسمونها في سخرية فريجينيا معمل الطابوق.

آخر المحاولات الباخرة جلنار :

حاول الإنكليز إرسال سفينة محملة بمئات الأطنان من مواد الإعاشة إلى الكوت لكن خبر إرسال السفينة قد وصل إلى الأتراك من خلال عيونهم وجواسيسهم فلما وصلت الكوت شعر بها حراس الشاطئ وأطلقوا النار بكثافة وسقطت بأيدي الجنود الأتراك عندها استسلمت القوات البريطانية بقيادة طاونزند إلى القوات التركية في ٢٦/ نيسان/١٩١٦ دون قيد أو شرط.

الشاي في حياة العراقيين

مهدي حمودي الانصاري

أحب اهل العراق، الشاي شرابهم الطيب ذا النكهة والمذاق والرائحة الزكية.

الشاي يشرب صباحاً عند تناول وجبة الافطار، مع الجبنة أو "القيمر" الكيمر اللذيذ، وعصراً يشرب مع "البقصم، و"الكليجة"..

وعند الجلوس في المقاهي يشرب الشاي في جميع الاوقات، ولا يزال بعضها يزين واجهاته أوجاغ الشاي ومعداته "المواعين" و"الاستكانات" والخواشيك الخ.

بعض المقاهي القديمة كانت تعد الشاي على الفحم والبعض على السماور "كمقهى الشابندر وحسن العجمي والزهاوي، والبلدية والرشيد وعزاوي والبيروتي، والمميز وعبود، والشط وعارف اغا والذي كان من جلاسها الشاعر الخالد معروف عبد الغني الرصافي، ويلتف حوله الشعراء والادباء ومنهم الشاعر كمال نصرت، الذي كان يؤجج اوار المعركة بينه وبين الزهاوي جميل صدقي جليس مقهى الزهاوي وكان يونس بحري كما يذكر الذاكرون، هو اول من يؤجج نيران العراك ايضاً.

وكان ان جمع بين الرصافي والزهاوي، في دعوة "صلح" السيد محمود صبحي الدفتري، وبحضور جمع من الادباء والشعراء في دارته بكرخ بغداد، وانطفأ اوار المعركة والمحاججة بينهما منذ دعوة الدفتري محمود صبحي..!

والمقاهي تعد مجمعات ثقافية لتبادل الآراء بالشؤون الادبية والثقافية والمعرفية حيث يروح الادباء والشعراء يتبادلون الاحاديث حول صدور المكتب والدواوين وتبادل الذكريات مما لا يستغني عنها الكاتب الكتب والشاعر المبدع ابداً. كل هذا يدور في المقاهي وبخاصة في ايام الجمع في شارع المتنبي الذي بعد "كرنفالاً" إذ يأتي إلى المتنبي هذا الشارع الذي أطلق عليه تيمنا باسم شاعر العربية بل مالئ الدنيا وشاغل الناس" ابو الطيب المتنبي.اقول. حملة القلم يزورون هذا الشارع مجاميع.. ومجاميع منهم من يتشوف على القديم أو الجديد من العناوين التي يفيض بها هذا الشارع المحمود بالمعرفة أبداً وهناك من يعود إلى مقهى الشابندر، بعد تجوال وصوال في منعطفات وارصفه هذا الشارع بعد ان يأخذ التعب منه مأخذاً.

في المقاهي قديماً، كان "القهواتية" يعملون انواعاً وأنواعاً من الشاي، فهناك كان شاي "الزعفران" و"الدارسين" و"الحليب" وشاي ماوي وورد لسان الثور" وجاي حامض".

وفي ايام الاعياد والكسلات والمناسبات البغدادية في الماضي كانت الاسر والعوائل تخرج إلى المتنزهات والبساتين، حيث يتناولون الغداء، ومن بعد يتصدر "السماور" وقوري الشاي الخزفي المورد لتخدير الشاي، وهم يحيطون بـ السماور" المزين بـ عبارات رقيقة..

يحضر الشاي بـ القوري، بعد وضع حبات من الهيل، ويزداد طيباً ورائحة ونكهة لا تضاهيها اية نكهة.

ومن انواع واسماء الشاي.. المروحة، وبغداد، وبابل وشاي سيلان الخ، وقديماً عند جلوس البغدادي في المقهى إذا كان احد اصحابه جالساً قبله يتعالى صوته (جيب شاي) و(أنطي شاي)، و(شايك واصل).. دلالة على الكرم الحاتمي الذي يتحلى به البغدادي.

وكان جلاس المقهى في الايام الخوالي.. يتنادون على عامل المقهى جيب شاي للاستاذ. وآخر يقول اريده من راس القوري ما أريده سنكيين، وآخر اريده هواية حلو، وآخر اريد شكره قليل، وهو يقول هذا شاي فاير، وهذا حلو هواية، وهذا طوخ وهذا قنداغ، وهذا شاي بارد وبلاله.. وهناك من يقول عند تقديم الجايجي جاياً سنكيناً..

قابل ماكل باجة، ومن يقول عند اول جلوسه اريد شاي يكعد الراس.

والمقاهي كانت تستعمل للجلوس تخوت الخشب وكراسي سعف النخيل.

وأورد الشيخ جلال الحنفي البغدادي في مجلة "الفتح" الصادرة عام ١٩٣٩ مقالة على العنوان الموسوم، من شوارد التاريخ البغدادي".

"تاريخ استعمال الشاي في بغداد كشراب تشربه الناس قريب جداً، ولكن استعمال الشاي عندهم كدواء أمر معروف، وكان العطارون يجلبون منه كميات قليلة جداً لأغراض طبية".

حدثنا أحد معمري بغداد، وهو حسين التنكجي بن علي، وقد بلغ من العمر اكثر من مئة سنة وهو لا يزال يشتغل في مهنته في سوق الميدان ببغداد قال "انه عندما كان في السابعة أو الثامنة من عمره ظهرت في قفاه "زكطة فعرضها أهله على عجائز البلد، فأوصت أحداهن بغسلها بالشاي، قال ففتشنا على الشاي في كثير من حوانيت العطارين فما وجدنا الا عند عطار في محلة الحيدر خانة.

وحدثنا معمر آخر، وهو أسطة أحمد بن عبد الله بن رمضان، وعمره الآن فوق المئة سنة وهو يسكن محلة السور، فقال ان الشاي لم يكن مستعملاً في بغداد وكان اصحاب المقاهي، يوزعون، على رواد مقاهيهم "القهوة و"الزنجبيل"

الباعة المتجولون .. الدّوارون

يطلق البغداديون اسم الدوار على البائع او المشتري المتجول وهو ينادي بأعلى صوته وبانغام خاصة معلنا عما يبيع او يشتري من بضاعة ومنهم

بياع الحطب--

نظرا لاستعمال الحطب كمادة رئيسية في الطبخ فقد كثر بائعو الحطب في الطرق والعكود(جمع عكد)وبائع الحطب حين يحمل على ظهره
مجموعة من الاخشاب ينادي:حطب الجزل حطب -يارماجه قاو-حطب طرفه حطب وقد اتخذ هؤلاء الباعة لهم مخازن كثيرة لبيع جميع انواع الاخشاب وتسمى سكلات (جمع سكله) ومن امثالهم (رجال اليعبي بالسكله ركي)وتكثر السكلات في محلة السور وفي شارع الشيخ معروف بالكرخ

كسار خشب --

قسم كبير من البغداديين يجلبون كل مادة يحتاجها البيت حتى انهم يشترون (برشقه) خشب من البساتين (والبرشقه عربة يجرها حصانان بدنها من الخشب ودواليبها من الحديد او الحديد والخشب مصنوعة محليا وتستعمل للنقل محدثة صوتا مزعجا عند سيرها)وتلك الاخشاب عبارة عن جذوع النخل او سيقان التوت وبقية انواع الاشجار ومن هنا لابد من تكسيرها لتكون سهلة النقل سريعة الجفاف تمهيدا لاستخدامها في المواقد عند الطبخ.
ولكسار الخشب المتجول رزق وفير .وعدته المستعملة في التكسير تتألف من المسامير الحديدية الكبيرة مع جاكوج (مطرقة) حديدي وطبر ومعظم الكسارين من اخواننا الاكراد وهم ينادون اثناء تجوالهم معلنين عن قدومهم بصوت عالى -كسار خشب كسار

مبيض القدور--

جميع الادوات المستعملة في البيوت البغدادية بل العراقية كلها كانت مصنوعة من الصفر (النحاس) وهي تباع حتى يومنا هذا في سوق الصفارين الذي لايزال قائما يصنع فيه الصفارون جميع الادوات بأيديهم ولذلك اصبحت دكاكينهم (معامل ومعارض) في ان واحد وان المتجول في اسواق الصفارين لايسمع الاصوات الطرق التي تصم الاذان .وضرب البغداديون فيه مثلا حين قالوا(ضرطه وتايهه بسوك الصفافير) والنحاس لايصلح للاستعمال بدون طلاء نتيجة لتراكم الصدأ عليه بسرعة (وهذا الصدأ او كما يسميه البغادة الزنجار يؤدي الى تسمم الاطعمة) وعملية طلاء الادوات النحاسية تسمى (بياض) وهناك محلات خاصة للقيام بهذة العملية التي تعتمد على استعمال القلاي (يلفظ اللام مفخما) والنشادر ويدور المبيض يوميا في الطرقات وهو ينادي (مبيض اجدور مبيض)ويأخذ الادوات من ام البيت التي تثق فية كل الثقة وبعد ان يعيدها مطلية نظيفة يستلم منها اجوره

بائع النفط (ابو النفط) --

قبل شيوع الكهرباء كانت انارة البيوت بواسطة الفوانيس او اللمبات او الاويزات او اللالات او نفطيات وكلها تستمد نورها من النفط ،ونظرا لحاجة جميع البيوت الى هذه المادة السائلة يوميا كثر باعة النفط

المتجولون .ويدفع البائع امامه عربة خشبية فيها عدد من صفائح النفط مناديا باعلى صوته (نفط ابيض نفط)، وكانت لديه ماكنة من التنك (ماصة كابسة)يدخلها في داخل تنكة النفط وتكون (اليده والبلبوله او المزمبله)خارج التنكه،وهو يحرك اليده الى الاعلى والاسفل محدثا صريرا مزعجا يتدفق معه النفط من البلبوله (الحنفية) الى البطل (القنينة)والبطل هو الوحدة القياسية المستعملة في بيع النفط

ابو ايســـكي (ابو بيع) --

يهودي عراقي متجول يحمل كيسا على ظهره يقوم بشراء الملابس القديمة من البيوت بثمن بخس بعد ان ينادي بلهجة يهودية ---العندو عتيق للبيع

الدلالـــة --

امرأة يهودية عراقية تحمل معها بقجه فيها اطوال من الاقمشة (جمع طول) تدخل البيوت لتبيع للنساء ما يحتجن اليه من اقمشة او مصوغات او جواتي او بويمات او جواريب وغيرها اذ قلما تخرج البغدادية الى السوق .....ومن هنا كان ربح الدلالات وفيرا ومنهن (ريمه او يوسف)التي شاهدناها تدور في محلات بغداد كالمهدية وست نفيسة والفضل وحمام المالح والسيد عبدالله والقراغول

ابـو الملـح --

اذاسمع المرء اولاد المحلة يصيحون (ابو حلك الجايف مو جايف)فمعنى ذلك بائع الملح (البدوي)قد وصل المحلة اذ كان البدو يبيعون الملح متجولين في الازقـة وهم يقودون الجمال وعلى ظهورها اكياس الملح منادين على بضاعتهم (ملح ---ملح)ويأنس الاطفال عند مشاهدة البعير ويسمونه كما اسلفنا ابو حلك الجايف

خياط فرفوري -فخفوري --

من مظاهر الاعتـزاز بالشئ والاقتصاد بالنفقات البيتية احتفاظ البغادة بقطع المواعين الخزفية المكسورة لحين مرور خياط فرفوري
وحين تسمع ام البيت نداءه (خياط فرفوري) تخرج له ما عندها من مواعين وكاسات مكسورة وبعد ان يتفقا على سعر التصليح يجلس في باب الدار ليصلح الادوات الخزفية ويعيدها صالحة للاستعمال لقاء اجر ضئيل

جراخ سـجاجين--

المألـوف في بـغداد ان كل جـراخ ازبكي الجنسية(وكان للازبك مقر تقليدي في جامع الازبك الكائن في باب المعظم بين قاعة الشعب ووزارة الدفاع اليوم)
يحمل جراخ السكاكين على ظهره دولابا من الخشب ركب عليه قرص من حجر المسن (وهـو مصنوع من مـادة كيمياوية تسمى الكوربراندم)يدور بواسطة قايش من الجلد خلال حركة الدولاب الكبير الخشبي عندما يضغط الجراخ عندما يضغط الجراخ على خشبة صغيرة بأحدى قدميه يضع السكين على القرص الحجري من الجهة القاطعة فيتطاير الشـرر نتيجة احتكاك السكين بالقرص الحجـري الـدوار وبـذلك تصبح السكين بتـارة،وينـادي الجـراخ حين يعلن قدومه بصوت عال --جراخ سجاجين جراخ

النزاح-الجشمه جي --

شـخص مختـص بتـنظيف المراحيـض والبالـيع (جمع بالوعه او بلوعه)وهي حفر تتجمع فيها المياة القذرة.
والنزاح رجل تلكيفي (نسبة الى قرية تلكيف الواقعة في شمال مدينة الموصل)ويسميه اهـل بـغداد (تـركيـفي)يـدور في الطرقات حاملا بيده جريدة (وهـي سعفة نخل جرد عنها الخوص)يقيس بها عمق الحفرة المراد تنظيفها
واذا اراد البغـادة ان يذمـوا شخصا غير مرغوب فيه قالوا (مثل عودة الجشمه جي منين ماتلزمها تتلوخ)،وليس لهذا الرجل نداء سوى (نزاح -نزاح) وهو بعد ان يتعامل مع اهل البيت (يقطع السعر)يذهب في طلب جماعته الذين ينتظرونه في محل يتفقون عليه وحين يجتمعون يتعاونون على فتح منفذ المراحيض ويكون غالبا في خارج الدار ويبدأ احدهم بأ نزال دلو الى قرارة المخزن وعند امتلائه يفرغ ما فيه في صلخ (اى ظرف) وهو جلد الخروف بعد نزع الصوف منه وحين تتكاثر الصلوخ الملأى ترسل على ظهور الحمير الى المحل المعد للتفريغ وغالبا يتفق اصحاب البساتين مع النزازيح طالبين منهم تفريغ ظروفهم في سواقي بساتينهم في موسم تسميد الاشجار.
ولاهـل بـغداد مثل يتعلق بـالظروف (فقد استـعملـوا جـلـود الاغـنـام لحـفظ الدهن واطلـقوا عليها اسم ـــعكه ـــ ومنهم من يحفظ فيها العسل)فقالوا(الظرف بنضح ما فيه ومعناه (وكل اناء بالذي فيه ينضح)-
وبعد سحب جميع المياه القذرة ينزل احدهم الى تلك الحفرة (وتسمى تنورة)عارياتماما بعد ان ينثر على جسمه الرماد ثم تدلى له سلة صغيرة في داخلها قليل من رماد بعرور الغنم المتخلف بعد (شجر التنور) وهناك في القعر يجمع بيديه رواسب الاوساخ كتلا ككتل الطين وهي ماتعرف في بغداد باسم (سيان) ثم يضعها في تلك السلة التي تسحب بواسطة حبل الى الاعلى وتفرغ بالسابل (وهـو محـفظة كـبيـرة تحـاك مـن خوص السعف)ويوضع على ظهر الزمال ليحمله الى حيث يفرغ في المحل المعد لتفريغ الاوساخ
وبعد ذلك يخرج من نزل الى التنورة ويفرك قذارة جسمه بالرماد ثم يرتدي ملابسه وفي موسم الصيف يغتسل في الشط مجانا اما في موسم الشتاء فموضوع اغتساله يوميا مسألة فيها نظر....ومع الايام استعمل النزاحون

بأمر من الحكومة الاحواض المغطاة بدلا من الصلوخ ثم طورا شغلتهم بحيث اصبحوا يستعملون الان السيارات (الماصة الكابسة) لسحب القاذورات مستغنين بها عن (الدلو) وغيره من الالات البدائية وقد شرعت الحكومة في الوقت الحاضر بمد مجاري المياه القذرة تحت الارض وعند الانتهاء منها ستزول حتى سيارات التنظيف

ابو الفرارات --

بائع تتكئ على كتفيه عصا طويلة ربط في نهايتها كمية من اعواد الحلفه وركز بها مجموعة من الفرارات الورقية المصنوعة من ورق(الابرو)الملون والمثبتة على عويد رفيع من جريد النخل وبيده الوغواغه يحركها دائريا لتحدث صوتا غليظا خلال ندائه على بضاعته بقوله

شندل مندل فرارات...شغل الحجي فرارات

بائع بيض اللكلك --

يحمل بضاعته في سلة مخروطية ..وبيض اللقلق عبارة عن قطع صغيرة من حلوى ملونة الشكل مصنوعة من روح الشكر (السكرين)بطريقة خاصة تجعلها سريعة الذوبان في الفم ..وهو ينادي على هذه الحلوى بنغم لطيف بصوت عال:

اللكلك عله وطار...وكر ابيت المختار

شاف الحلوه تتبختر ...والشعر اصفر منتور

فترى الاطفال خلفه يركضون وبيد كل منهم كمية من ذلك المأكول

ام الكيمر- --

تدور في المحلات في الصباح الباكر حاملة على راسها ماعون الكيمر وهو مغطى بقطعة قماش حال لونه من كثرة ماتراكم عليه من غبار

وتبيع هذة المرأة بضاعتها بالميزان وعيارها ربع اسطنبول واجـزاؤه مستعملة ابرة الخياطة في تقطيع القيمر وقد اعتادت ان تمنح المشتري قليلا من الحليب تضعه فوق القيمر ، وهي تنادي معلنة عن قدومها بقولها (كيمر يو.....كيمر يو)

بائع الثلج --

كان الثلج يباع في بغداد بالميزان وكان باعته يحفظونه في داخل التبن (علف الحيوانات) خشية ذوبانه ثم اصبح يباع بالقلب واقسامه (ربع قالب -ونصف قالب)بعد ان نصبت في كل محلة منضدة صغيرة يضع عليها قالب ثلج وبيده منشار يقسمه به تمهيدا لبيعه على المشترين وهو ينادي(وغره الدنيه ياثلج....برد كلبك بالثلج)

ابو الناملیت --

الناملیت نوع من المرطبات السائلة التي تحفظ بقناني تسد بواسطة دعبله (وهي كرة زجاجية صغيرة) وللناملیت الوان مختلفة منها الاحمر والاخضر والبرتقالي ...يضع البائع عددا من تلك القناني في حوض مصنوع من الجينكو وعليها قطع من الثلج يغطيها بكونيه ويحمل ذلك الحوض في خشبية يدفعها امامه كبائع الدوندرمة وهو ينادي (ناملیت بارد ....ايخلي العجوز اتـطـارد)واخـيـرا اختـفـى الـنـامـلـيـت امـام المرطبات الحديثة الوافدة

ابيض وبيض --

بائع متجول يدفع امامه عربانة خشبية لبيع لفات البيض وكل لفة تحتوي على بيضة مسلوقة واحدة يقطعها في وسط رغيف من الخبز وعلى قليل من الخضرة (كراث-رشاد) ثم يلف رغيف الخبز على محتواه بشكل اسطواني ....ويباح للمشتري ان يأكل مايشاء من انواع الطرشي المعروضة امامه في صدر العربة بأواني او انجانات طين مطلية بالقاشان الاخضر

بائع الكبـر --

والكبر نوع من الزرع يعتبر من فصيلة المخللات وبائعه يحمل على رأسه اناء فيه كمية منه وهو ينادي بنغم لطيف وصوت عال:

اكلك منافع ياكبر--كلك منافع ياكبر--يكتل الدود--ايمتن الزنود --ايحمر الخدود ويكبر النهود ياكبر --وبعده ازغير ماكبر

بائع الخضراوات --

يحمل على راسه سلة كبيرة تحتوي على انواع الخضرة الطرية وهو ينادي:

كراث--ورشاد--تازه الكرفس

ولباعة الفواكه والمخضرات في بغداد تسميات خاصة وتشبيهات لطيفة ونداءات يطلقونها بانغام بديعة وهذا بعض مما جمعته

للتفاح الابيض:ابيض ياعجمي --مقصور ياعجمي --هب الهوه ورماك --لوم الهه ماجان جبناك --الصاغ نكد --والنكد عدم -- ابيض ياعجمي

وللخوخ: امحنه ياخوخ --مسكي ياخوخ -- لسمرجتلنه او بيك امتحنه--وعفنه اهلنه--امحنه ياخوخ

وللخيار:اشماطه ياخيار --نبع ياخيار --خيار الشواطي نبع --بعده بالورده نبع

وللتين: وزيري ياتين --لاوي ياتين

وللتكي:عنب بارد

وللتكي الاحمر:تكي الشام ياشربت

وللمشمش :حموي--حموي

وللرمان:رمان مندلي ياحلو

وللعنجاص: حاج احمد العنجاص

وللرقي: احمر وحلو-شرط السجين

ومنهم من ينادي : مذبح غزال وطعمك نبات -جارك ابقمري ياركي

وللعنب الاسود : اسود ليل وحبك هيل او من اتبات اصيح الويل ياعنب

وللخس: لهانه ياخس -ابو الطوبه ياخس

وللفجل :جاووش العشه يافجل

وللتمر الزهدي :بيض الحمام يابيدرايه

وللجوز :كاغداني ياجوز هو رماني ياجوز

وهناك نداءات خاصة لبائعي مأكولات الاطفال منها: عمبر ورد ياورد-لذه ولذيذه---جقجه قدر يامعجون ---مـال الجبل يازعرور--كساح الخير يازعرور.....وغيرها من نداءات الباعة المختلفة الخاصة ببعض الفاكهة غير الناضجة والحلويات وسواها

عن كتاب بغداديات الجزء الرابع ..عزيز الحجية

الأستقلال

العدد : ٢ . | ثمن النسخه آنة واحدة | السنة الاولى

صاحب الامتياز والمدير المسؤول عبد الغفور البدري

تصدر الجريدة ماوافق خطتها ولاتعاد الرسائل لا صحابها نشرت اولم تنشر الاعلانات في الصفحة قرب الحكمة الشرعية

العنوان البرقي والبرق : جريدة الاستقلال

جريدة يومية عربية حرة

شرائط الاشتراك في الممالك العربية: ٥ روبيات عن سنة ٣ « عن ستة اشهر وللخارج يضاف روبية واحدة والبدل يدفع سلفاً اجرة النشر والاعلانات نصف روبية عن كل سطر من العامود وله تكرار بأجر يخصوصه مدير الجريدة

سنة ١٩ محرم الحرام ١٣٣٩ « تصدر صباح الاحد موقتاً ونبحث عما يهم العرب عامة والعراق خاصة » الموافق ٣ تشرين اول ١٩٢٠

خطة العراقيين في الحال الحاضر

ذكر العلامة ابن الجوزي في كتاب « الاذكياء » نكتة لسائلين كانا يجلسان على رأس الجسر في بغداد في الزمن الذي كانت الفترة مضطربة بين السنة والشيعة . فكان احدهما يتوسل بالامام علي والآخر بمعاوية ، فالقى بهم من هالك لابد ان يرمي الى احدهم « بشيء ليلهي احدى الجهتين لاعانة . ثم ذهب السائلان مدكدر الى خلوتهما و يتحسان الملل بينهما على سوآه .

وهذه الحركة ليست نادرة ، بل يوجد الآن كثير من امثالها في ساحة السياسة . فاذا اراد احد الخصوم ان يلهينا بشغل مشغل حرام لا يظهرون له انهم منتبهون لانه يقف تجاههم وقفة الخصم الذي لا فائدة لهم في ذلك ، كما انهم لا يشاركونه كلهم برأيه ، وافكاره لانه ربما احس بالكيد فتغالطت بدهم . ولكن الرأي ان تقسم الجماعة الى قسمين ثم يرفع عليه ويتناقشون بشدة يخيلون له ان مسألة جدية لاهزلية (وهذا تابع لمهارتهم) بعد ذلك المكيدون ان يهتز الى احد الطرفين ينتصر له ضد الطرف الآخر ويصدق اقوالهم ركن الى افكارهم ولا يشعر بان الجميع متفقون به ويريدون ان يضحكوا على ذقنه .

وفوق من ذلك اذا جلس عدة اصدقاء على مائدة وارادوا المزاح مع احدهم ، تجد البعض منهم يصدق كلامه والاخر يكذبه والثالث يستغربه والرابع يستبعده وهكذا.... فاذا فطن الشخص الى مقصدهم يختار السكوت ويداوم في الاكل ولا يجيبهم الا بكلمة « نعم » التي يبدها الطعامون مضغة . واذا غفل عن هذه الحيلة فهناك الطامة الكبرى — والبلية بلة — حيث انه يستغرق في الكلام فلا يستيقظ الا ويجد الصحن نظيفاً ممسوحاً ودقاقه بضاحكين عليه .

ان هذه الحكة وان كانت متداولة بين العوام لكن دهاة السياسة يستعملونها بصورة خارقة فاذا حدث حادث في اوربا (كانقلاب عمال مثلاً) تجد اهل الحل والعقد منقسمين الى اقسام منهم من يعتد فكر الحال ومنهم من يجعل طعامه — وربما كان القسمان على فكر واحد — لعل المختصين ينحازون الى احد الطرفين ويخونه ظهيراً لم لو يعكسون متفرجين على مناقشات المناضلين والمتحاملين فتختم القرص ويبردون بحوالي الايام .

لوحظت جميع انحاء العراق لما رأيت احداً يعتمد على التنقيحات التي وجهها الكولونل فيلورنس الى الشعب الانكليزي لان الكل تعلم حق العلم أن هذه الانتقادات ليست الا اقوال بلا افعال فضلاً من كونها فكرة شخص واحد . ولا فائدة فيها سوى اثارة الافكار ضد الحكومة . فلعنا لانجد ولن تجد عراقياً يركن الى هذه الخرافات للسبب الذي ذكرناه آنفاً .

فلك لان العراقي قد تطبع في الايام الاخير على ان لا يصدق بأي قول مالم ير الفعل بعينه ورأسه وقد صارت هذه الحالة نقطة تجلي العراقيين والفضل شيء هذا يعود الى الخلفاء .

رأي اهل العراق الخلفاء ليصدقوا بجميع الاقوال لتنفيذ الشروط التي اشترطت عليهم في معاهدة الصلح لانهم ايقنوا ان الغاية التي تسعى المعاهدات الدولية « حبراً على ورق » لا تتفق مساعدة فرساي مالم تجبر على ذلك فبادروا الى احتلال مناطق الرين ليكون لديهم بمثابة رهينة لضمان هذا . اكبر دروس العراقيين . فلو اختبرت طاعتهم وخاضعتهم بل حتى ما تحتي البقرا الذين يضرب بهم المثل في الجهالة) لوجدت الجميع على الحالة التي ذكرناها وان كانوا في معزل عن رويتر والسوفيت والبولون وكرانسكي وكامنيف لانهم متعودون بما يطرأ على هذه البلاد ولا يبالون بما يجم من الحوادث التي لا علاقة لها بهذ الوطن ولاشك بأن العراق سيحافظ على خطته هذه حتى يرى الاعمال موجبة للاقوال ومن يعش ير والايام تقبله

يلوح للمرء في احداثها العجب

بالطبلان

عبد الحميد الشيخ علي داود السعدي

المضرب في محكمتي بعقوبه المتخرج بالمدرسة العليا

ودير الزور من مدرسة الحقوق

يقبلان الدعاوى امام جميع الحاكم ويجريان الاوامر اعتمدوها في علميا بجان الزور .

قانون يخفض رواتب الموظفين (انة)

قررَ مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة في ٦/تشرين الثاني ١٩٣٠ ما يلي:

تخفيض رواتب الموظفين ومخصصاتهم بنسبة (آنة) واحدة من كل (ربية) عن كل راتب لا يتجاوز المائة (ربية) و(آنة) ونصف من كل (ربية) عن كل راتب يتراوح بين ١٠٠-٣٠٠ (ربية) و(آنتين) من كل (ربية) عن الرواتب التي تتجاوز الـ(٣٠٠) (ربية) تخفيضاً للضائقة الاقتصادية.

وهذه العملية توفر للخزينة العراقية نحو ٢٠ (لكاً) من الربيات في السنة وقد وضعت الحكومة لائحة قانونية بهذا التحقيق ورفعتها الى المجلس النيابي لابرامها، واقرها المجلس النيابي بجلسته في ٢٧/تشرين الثاني ١٩٣٠ ثم ارسلت الى مجلس الاعيان ليقرها.

وقد احتج (المعتمد السامي البريطاني) على تشريع هذا القانون لشموله رواتب بعض الموظفين الاجانب الذين يخدمون بعقود خاصة، والتمس من الملك فيصل ان لا يقر القانون.

واعاد الملك فيصل القانون الى الحكومة لتعيد النظر فيه ووضعت الحكومة قانونا بدلاً ينص على تخصيص الرواتب والمكافات التقاعدية بنسبة ٥ في المائة الاولى و٦ في المائة الثانية و٨ فما فوق ذلك. على ان يسري مفعول هذا القانون لمدة خمسة اشهر تنتهي في ١٣ آذار ١٩٣١ ولا يشمل رواتب الموظفين الاجانب.

واعلن وزير المالية في الجلسة النيابية ان صاحب الجلالة الملك تبرع بقطع عشرة في المائة من مخصصاته ليسهم في التخفيف عن الخزينة وناشد النواب والاعيان بوجوب الاشتراك في هذا التخفيف فاعلن النواب انهم يضحون بـ ٦٪ من مخصصاتهم ثم تقدمت الحكومة بلائحة جديدة في ٣١/٣/١٩٣١ تقضي بتخفيض الرواتب التقاعدية والمخصصات بنسبة ٥٪ فقبلت اللائحة واستمرت نافذة المفعول الى ٣١/٣/١٩٤١ فكان لهذا العمل بعض التأثير على تخفيف الضائقة المالية التي كانت تشكو ها البلاد

28 كانون الثاني 1930
جريدة الاستقلال

صادق البصام

حمدي الباجه جي

جميل صدقي الزهاوي

كلية القانون أُبرز خريجيها رؤساء حكومات ومعارضون

صفد حسام حمودي

بدايات تأسيس كلية القانون، كانت عندما فتحت (مدرسة الحقوق) في ١٩٠٨ أبوابها للمتقدمين من خريجي المدارس الإعدادية، وسمحت للطلاب من غير الحاصلين على شهادة الدراسة الإعدادية بالالتحاق بها بوصفهم طلابا (مستمعين) يحق لهم مواصلة الدراسة بعد اجتياز امتحان السنة الأولى

وفي حال اخفاقهم في الامتحان يجب عليهم ترك المدرسة... وجرى في العام الثاني من افتتاح المدرسة تغير نظام قبول الطلاب المستمعين، حيث ابلغت وزارة المعارف مديرية معارف ولاية بغداد أوائل العام ألدارسي ١٩٠٩-١٩١٠ تعليماتها التي تقتضي اجراء امتحان للطلاب المستمعين للتأكد من مستوياتهم العملية، قبل قبولهم في المدرسة والسماح لهؤلاء الطلاب بعد اجتيازهم الامتحان وقبولهم في المدرسة بمواصلة الدراسة حتى في حالة رسوبهم في امتحان السنة الأولى على أن لا يتمتع هؤلاء بحق التأجيل من الخدمة العسكرية كباقي الطلاب ويلزمون بترك المدرسة عند طلبهم لتلك الخدمة.

وكانت مدة الدراسة في المدرسة عند افتتاحها أربع سنوات، وكانت تجري الدراسة باللغة التركية على وفق مؤلفات لمفردات منهج الدراسة الموضوع بتلك اللغة وقد وافق والي بغداد أواخر العام ١٩١٣ على أن تكون الدراسة في المدرسة باللغة العربية ولكن يبدو أن المدرسة قد استمرت بالتدريس باللغة التركية حتى إغلاقها عند قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وقد كانت الامتحانات تجرى بصورة شفوية لمعظم مواد الدارسة وقد تخرجت أول دفعة من المدرسة في العام ١٩١١ وبلغ عدد طلابها المتخرجين عشرة وفي العام ١٩١٩ أعيد افتتاح المدرسة

وكانت مدة الدراسة فيها سنتين ولم تعد الدراسة فيها مجانية بل صارت مقابل أجور سنوية مقدراها (١٥٠) ربية تدفع على ثلاثة أقساط...

كما أصبحت الدراسة فيها باللغة العربية وقد بلغ عدد الطلبة عند افتتاحها (٤٥) طالبا منهم (٢٠) طالبا في الصف الأول و(٢٥) طالبا في الصف الثاني...

وقررت (وزارة العدلية) في السنة الدراسية ١٩٢٠-١٩٢١ تمديد مدة الدراسة في المدرسة بجعلها ثلاث سنوات...

كما أصبح شرط الحصول على شهادة الدراسة الثانوية لازما للقبول في المدرسة مع ان ادارة المدرسة قد قبلت المتخرجين من المدارس الثانوية الأهلية كمدرسة الترقي الجغرافي العثماني ومدرسة الاليانس .

وفي السنة ١٩٢٨ نص النظام رقم (١٠) لسنة ١٩٢٨ في مادته الرابعة عشرة على كون الدراسة من ثلاث صفوف وفي عام ١٩٣٦ قضى نظام كلية الحقوق رقم (٨) لسنة ١٩٣٦ بمادته الثانية بان تكون مدة الدراسة للحصول على شهادة (الليسانس) أربع سنوات كما نصت المادة السادسة منه على أن لغة التدريس في الكلية هي اللغة العربية وقضى النظام في المادة الثامنة منه على تقسيم السنة الدراسية إلى فصلين.. ولا تزال الدراسة الأولية في الكلية حتى الآن محددة بأربع سنوات.

رجال.. رافقوا المسيرة

أما عن أسماء بعض أساتذة (المدرسة) الذين كانوا قد اختيروا للتدريس فيها عند تأسيسها، ممن عرفوا بسعة الاطلاع والسمعة الطيبة، وقد بلغ عددهم في العام ١٩١٣ احد عشر مدرسا، كل من: (جميل صدقي الزهاوي ومفتي بغداد يوسف العطا وعارف السويدي وحمدي الباجة جي وحسن الباجة جي ومحمد جودت وابراهيم شوقي والشيخ نور الدين الشيرواني وحكمت سليمان ورشيد عالي الكيلاني) وبعد أعادة افتتاح المدرسة في العام ١٩١٩ عين لها كل من الأساتذة (نشأت السنوي معاون المدير وعبد الوهاب النائب وامجد الزهاوي وداود سمرة وسليمان فيضي وأنطوان شماس وعارف السويدي وخالد الشا بندر)، وكان كاتب المدرسة محمد على محمود الذي خلفه إبراهيم الواعظ بعد تخرجه في السنة الثانية . وكان أول مدير للمدرسة أصالة عند تأسيسها هو (موسى كاظم الباجة جي) بعد أن كانت تدار بالوكالة من قبل مدير المعارف (خليل بك) وفي أواخر العام ١٩١٤ وقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى أصبح السيد حكمت سليمان مديرا للمدرسة... وقد كان أوائل الطلاب المسجلين في المدرسة هو (محمود صبحي الدفتري) الذي برز اسمه في العهد الملكي امنيا ووزيرا للعدلية وعضوا في مجلس الأعيان . ومن بين خريجي دورة (١٩٢٣/ ١٩٢٤) عبد الله الشواف وعطا أمين واحمد القشطيني ومحمد رؤوف البحراني وعبد العزيز السنوي وطالب مشتاق ونجيب الراوي وشفيق نوري السعيدي ومن خريجي دورة ١٩٢٤ /١٩٢٥ منير القاضي وطه الراوي وصالح جبر وموفق الالوسي واحمد زكي خياط حميدي وهايك سيروب وعبد الجليل برتو ومن خريجي دورة (١٩٢٥ /١٩٢٦) عبد القادر الكيلاني وكامل الجادرجي وذيبان الغبان ونوري العمري وموسى شاكر ونظيف الشاوي وعبد العزيز الباجة جي وصادق البصام وشاكر الموصلي.

رؤساء حكومات ووزراء ومعرضون

لقد تخرج من بين أروقة أم الكليات العراقية العديد من الشخصيات السياسية والوطنية والقضائية المهمة التي كان لها الدور الكبير في خدمة المجتمع العراقي، في عدد كبير من مجالاته، وقد رفدت منصب رئيس الجمهورية في العراق، ممثلا بفخامة الرئيس جلال الطلباني، الذي كان قد تخرج من الكلية في العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩. وكان من بين من تولوا رئاسة الوزارات العراقية من خريجي هذه الكلية، صالح جبر، وهو خريج الكلية للدورة ١٩٢٤-١٩٢٥، وقد اشغل منصب رئيس الوزراء في العهد الملكي للمدة من ٢٩/آذار/١٩٤٧ إلى ٢٧/كانون الثاني ١٩٤٨، وعبد الوهاب مرجان، وهو خريج الكلية للدورة ١٩٣٢-١٩٣٣، وقد اشغل منصب رئيس الوزراء في العهد الملكي للمدة من ١٥/كانون الأول / ١٩٥٧ إلى ٢/ آذار / ١٩٥٨... وكذلك د. عبد الرحمن البزاز، وهو خريج الكلية للدورة ١٩٣٣-١٩٣٤، واشغل منصب رئيس الوزراء في العهد الجمهوري للعام ١٩٦٥-١٩٦٦. وفي المجال القضائي، كان رئيس محكمة التمييز، الأستاذ محمد شفيق العاني، وهو خريج الكلية للعام الدراسي ١٩٣٠-١٩٣١، وتولى في العام ١٩٥٣ رئاسة مجلس الأوقاف، تم استيزاره وزيرا بلا وزارة في وزارة الدكتور فاضل الجمالي.. ومنصب رئيس مجلس القضاء الأعلى ممثلا بالقاضي الأستاذ مدحت المحمود، رئيس مجلس القضاء الأعلى، وهو خريج الكلية للعام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩ أما عن العمداء الذين تولوا مسؤوليات عمادات القانون فتبين وثائق الكلية ان من شغل هذا المنصب هم كل من: السيد موسى كاظم الباجة جي، وتولى العمادة عام ١٩٠٨، وقد تخرج في مدرسة الحقوق العثمانية في اسطنبول سنة ١٨٨٨، وحكمت بك سليمان تولى العمادة عام ١٩١٤، واشغل منصب رئيس وزراء في العهد الملكي في حكومة الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦، وتولى العمادة عام ١٩٢٠...

أما عن أسماء بعض أساتذة (المدرسة) الذين كانوا قد اختيروا للتدريس فيها عند تأسيسها، ممن عرفوا بسعة الاطلاع والسمعة الطيبة، وقد بلغ عددهم في العام 1913 احد عشر مدرسا، كل من: (جميل صدقي الزهاوي ومفتي بغداد يوسف العطا وعارف السويدي وحمدي الباجة جي وحسن الباجة جي ومحمد جودت وابراهيم شوقي والشيخ نور الدين الشيرواني وحكمت سليمان ورشيد عالي الكيلاني) وبعد أعادة افتتاح المدرسة في العام 1919 عين لها كل من الأساتذة (نشأت السنوي معاون المدير وعبد الوهاب النائب وامجد الزهاوي وداود سمرة وسليمان فيضي وأنطوان شماس وعارف السويدي وخالد الشا بندر)،

عبد الرحمن البزاز

وتوفيق السويدي ، وتولى العمادة عام ١٩٢١ وكذلك من عام ١٩٢٤-١٩٣١ ، وأتم دراسته في اسطنبول عام ١٩١٢، والتحق بجامعة السوربون في باريس، وقد اشغل منصب رئيس وزارة في العهد الملكي لعدة مرات... ورؤوف رفعت الجادرجي ، وتولى العمادة عام ١٩٢٢- ١٩٢٣، وهو خريج مدرسة الحقوق في اسطنبول في عام ١٩١٢، وقد اشغل منصب وزير عدة مرات في العهد الملكي... وساطع الحصري وتولى العمادة من العام ١٩٣١-١٩٣٤، وكان أستاذا بدار المعلمين وله دور كبير في السياسة التعليمية في العراق

وكذلك الدكتور عبد الرزاق السنهوري (مصري)، وتولى العمادة عام ١٩٣٥-١٩٣٦، وتدريسي لمادة القانون المدني، وحصل على درجة الليسانس في الحقوق سنة ١٩١٧من مدرسة الحقوق الخديوية (باللغة الانكليزية) وجاء ترتيبه الأول على جميع الطلاب، وسافر إلى فرنسا عام ١٩٢١ لدراسة القانون بجامعة ليون وأنجز خلال وجوده فيها رسالته للدكتوراه، وحضر إلى العراق سنة ١٩٣٥ بدعوة من الحكومة العراقية وساهم في وضع مشروع القانون المدني العراقي، وبعد عودته لمصر عين عميدا لكلية الحقوق المصرية، وتولى وزارة المعارف المصرية من ١٩٤٥-١٩٤٩ وفي سنة ١٩٤٩ عين رئيسا لمجلس الدولة المصري، وقد ساهم في وضع القانون المدني السوري وكذلك وضع دستور الكويت والعديد من قوانينها كما شارك في وضع الدستور المصري.

والدكتور محمود عزمي (مصري)، تولى العمادة عام ١٩٣٦-١٩٣٧، والأستاذ منير القاضي، تولى العمادة عام ١٩٣٧-١٩٤٠ وكذلك من عام ١٩٤٣-١٩٤٥، وهو خريج كلية الحقوق عام ١٩٢٥، وقد اشغل منصب وزير المعارف ورئيس مجلس الوزراء في العهد الملكي ، وكذلك عين رئيسا للمجمع العلمي العراقي من عام ١٩٤٩-١٩٦٣، وله مؤلفات علمية عديدة في القانون المدني والمرافعات المدنية وفي الأدب العربي والشريعة الإسلامية، والأستاذ عبد الحميد الوشاحي (قاضي مصري)، وتولى العمادة عام ١٩٤٠-١٩٤١، والدكتور حامد زكي (مصري)، وتولى العمادة عام ١٩٤٢-١٩٤٣، والدكتور عبد الحكيم الرفاعي (مصري)، وتولى العمادة عام ١٩٤٥-١٩٤٧، وتدريسي لمادة المالية العامة والتشريع المالي.

والدكتور محمد عبد الله العربي (مصري)، وتولى العمادة عام ١٩٤٨-١٩٤٩ ومن عام ١٩٥٢-١٩٥٥، وهو تدريسي لمادة المالية العامة والتشريع المالي، وقد أرسل في بعثة إلى أوروبا وعاد عام ١٩٢٤ منها بعد أن أتم دراسته القانونية والاقتصادية في جامعة أكسفورد وفي جامعة ليون بفرنسا تم نشر رسالته للدكتوراه من قبل المعهد الفرنسي للقانون المقارن، وله مؤلفات عديدة في علم المالية والتشريع المالي والقانون الإداري ... و الدكتور حسن على الذنون، تولى العمادة عام ١٩٤٩-١٩٥١، وهو تدريسي لمادة القانون المدني، وقد حصل على البكالوريوس من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٣٩، وحصل على شهادة الدكتوراه من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٤٦، وله مؤلفاته علمية عديدة في القانون الخاص إضافة إلى ترجمته لبعض المؤلفات من اللغة الانكليزية ، وكان يحاضر في معهد الدراسات العربية في القاهرة عام ١٩٥٥-١٩٥٦.

والدكتور عبد الرحمن البزاز، تولى العمادة عام ١٩٥٥-١٩٥٦ ومن عام ١٩٥٨-١٩٥٩، واشغل منصب رئيس وزارة في العهد الجمهوري ١٩٦٥-١٩٦٦... والأستاذ المساعد محمد طه البشير، تولى العمادة عام ١٩٥٦-١٩٥٨ ومن عام ١٩٥٩-١٩٦٠ ومن عام ١٩٦٨-١٩٦٩، وهو تدريسي لمادة الحقوق العينية التبعية ، وحاصل على شهادة الليسانس في القانون من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٣٩، وعلى دبلومي الدراسات العليا في القانون العام عام ١٩٤٢-١٩٤٣ من كلية الحقوق جامعة القاهرة والدكتور عبد المجيد، وكان تولى العمادة عام ١٩٦٠-١٩٦١، وهو تدريسي لمادة القانون المدني، وهو حاصل على دكتوراه دولة في القانون من جامعة باريس عام ١٩٥٦-١٩٥٧.... والدكتور عبد الجبار عريم، تولى العمادة عام ١٩٦٢-١٩٦٥، وهو تدريسي لمادة القانون الجنائي... والأستاذ شاكر ناصر، تولى العمادة عام ١٩٦٦-١٩٦٨، وهو تدريسي لمادة الحقوق العينية الأصلية،.

الرياضة في اسبوع

حجاية ازغيره لمباراة مائية!

فريق كروي من سبيريا يزور العراق فجأة..بمناسبة هطول الامطار

تحويل لعبة كرة القدم الشعبية الى لعبة كرة الماء..

وصف كامل للفريق العراقي امام الفريق السوفيتي

المتفرج الرياضي

حفلت الملاعب الشعبية و الساحات الرياضية الرسمية بكمية كبيرة جدا من مياه الامطار التي تساقطت بغزارة في الاسبوع الماضي. وقد اذيع من راديو بغداد ونشر في الصحف ان بغداد وضواحيها تحولت الى بحيرات مائية.

وقد قام فريق رياضي كروي من اصقاع سيبريا بجولة رياضية في بلاد الاسكيمو ليخوض مع فريقها عدة مباريات.. وقد قرروا عند عودتهم الى بلادهم ان يقوموا بجولة اخرى للعراق وذلك بمناسبة سقوط الامطار وتجميع مياهها في الساحات الكروية.

ولما كان الفريق السوفيتي متعودا على هذا الجو، فقد طلب من الاتحاد العراقي لكرة القدم ان يخوض مع الفريق العراقي عددا من المباريات الكروية، وقد وجد الاتحاد العراقي في هذا الطلب فرصة طيبة لتعويد الفريق العراقي على اللعب في جو ماطرن وبسرعة وافق على طلب الفريق السوفيتي، وتقرر اجراء المباراة الاولى مع الفريق العسكري على ملعب الشعب الدولي، وفي اليوم المقرر نزل الفريقان العارقي والسوفيتي في ارض الملعب وابتدأت المباراة.

×حامي هدف السوفيت يقوم بتمارين تدفئة ويغار منه حامي هدفنا "ستار خلف" فيقوم ببعض التمارين ولكنه (يتزحلك ويتدمر طين) .. صفر الحكم معلنا بداية المباراة والكرة بحوزة الفريق السوفيتي.. وظهر الفريق مسيطرا سيطرة تامة على الكرة فيصل بها الى دفاع فريقنا.. ويستعد له مجبل فرطوس.. لكن مجبل بدلا من ان يضرب الكرة تفلت رجله ويقع على الارض مبللا بماء المطر ..ويندفع صاحب خزعل لانقاذ فريقنا فلم يجد حيلة الا ويتناوش كمية من الماء ليرشقها بوجه اللاعب السوفيتي ويأخذ الكرة ليرميها الى ستار خلف.. وستار خلف يطبطب بالكرة..

ويحاول ان يضربها لكن الطين اللعين يأبى الا ان يسقطه فتفلت منه الكرة ويتلقفها لاعب سوفيتي ليودعها في مرمى فريقنا مسجلا بها الهدف لفريقه.

×الكرة في السنتر.. يحركها محمود اسد لمظفر نوري.. ومظفر ضربة قوية الى هشام عطا عجاج الذي اخذها على الاوت ويتصدى له دفاع الفريق السوفيتي ولكن هشام كان يقظا فاستغل وجود قاسم محمود بمفرده ويحول ها له ولكن الكرة يحيطها الطين وتصبح قوية فيضربها قاسم نحو الهدف ولكن قاسم يقع لان رجله انكسرت بينما الكرة لم تتحرك من مكانها لانها اصبحت ثقيلة لوجود الطين حولها.. ويأخذها الفريق السوفيتي ويراوغ بها ويصل الى هدفنا بكل سهولة.. لان أي لاعب عراقي عندما يصل الى اللاعب السوفيتي (يتزحلك ويقع على الارض) فاكتشف الفريق السوفيتي ان اللاعبين العراقيين غير متعودين على اللعب في جو ماطر فاصبحوا يستغلون هذا الضعف ويراوغون بالكرة في المكان الذي يوجد فيه طين وماء كثير. وبذلك يسجلون الهدف الثاني، ثم الثالث فالرابع.. فيكتشف الفريق العراقي سر تسجيل الاهداف ويصمدون في الملعب، ولكن تساقط المطر بدأ ينهمر بغزارة حتى اصبحت الساحة مليئة بالماء فلم ير الفريق بدا من ان يحول كرة القدم الى كرة الماء فيبدأ الفريق بمسك الكرة بيديه ويحولها من لاعب الى اخر حتى تنتهي المباراة بالتعادل!

مجلة المتفرج في عددها 166
الصادر في عام 1968

من ذكريات الراحل الدكتور كمال السامرائي

قصة تأسيس الكلية الطبية في بغداد

بعد جهود مضنية ومعارضات شديدة وعراقيل مقصودة واتهامات باطلة افتتحت الكلية الطبية العراقية في الرابع من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٧ وتخرج فيها من صعد الى اعلى المراتب الجامعية واشغل اخرون اخطر المناصب الادارية في الشؤون الطبية كما نال قسم منهم الجوائز التقديرية والشهادات الفخرية من ارقى الجامعات في العالم تكريما لاعمالهم في العلوم التي اختصوا بها وقد دفعتني ذكريات هذه الكلية التي تخرجت في اختصاصها وتادبت على مبادئها وسلكت طريق اساتذتها الفضلاء انت احاول كتابة تاريخها كما عرفته بالمشاهدة والرواية المحققة منذ كانت فكرة تاسيسها بارقة في الاذهان يوم ولادتها في مخاض عسير والمراحل التي مرت بها وامالها وتجاربها حتى اضحت تضاهي اشهر كليات الطب في العالم وكتابة مثل هذا التاريخ الطويل المتشعب الذي اطمح الى تحريره لا يخلو من مشاق وعقبات ان لم اكتف بالاعتماد على الذاكرة والرواية وحدهما دون مراجع معتمدة واخبار موثقة وقد هيا الله لي زميلا من تلامذتي النجباء هو الدكتور ضياء الموسوي كانت تخامره الفكرة نفسها فجمعت بيننا الغاية لنضع خطة عمل مشترك كي ننجز العمل الذي ننشده فاستكتبنا من اجل ذلك عددا غير قليل من خريجي هذه الكلية في سنواتها العشر الاولى فوافونا بمعلومات قيمة عالية غير التي وجدناها في المصادر الاخرى عن الكلية في تلك السنوات كما افادتنا جريدتا الزمان لابراهيم صالح شكر والعراق لصاحبها رزوق غنام اللتان واكبتا مسيرة كلية الطب في منتصف العقد الثاني من هذا القرن كذلك وجدنا في محاضر المجلس النيابي فيما بين سنة ١٩٢٧ وسنة ١٩٢٩ معلومات ممتعة جدا لما واجهته فكرة تاسيس هذه الكلية من معارضة او تاييد ووجدنا ايضا في الارادة الملكية التي نشرتها جريدة الوقائع العراقية بعددها ٥٨٢ سنة ١٩٢٧ توكيد لتلك المقررات التي انتهت بالموافقة على تاسيس الكلية اما مذكرات سندرسن بترجمتها العربية فهي مصدر مكمل لا اساسي في تاريخ هذه الكلية ذلك لانها لم تتناول الجزيئات الجوهرية التي يهتم بها القارئ العراقي في تاريخ كلية الطب كما ان سندرسن لم يعن بتواريخ الاحداث وخصوصا في جزيئات السنين المعنية كما لم يضمن كتابه باي ممستند مكتوب عن اوليات نشوء الكلية وما اكثر تلك المستندات الموجودة حتى هذا اليوم في دوائر الصحة والكلية الطبية فاعتمد سندرسن على ذاكرته وهو بعمر متاخر والذاكرة كثيرا ما لا تصدق فكان من ذلك اخطاء كثيرة لم يفتنا الانتباه اليها وافادنا ايضا كتاب الدكتور هاشم الوتري والدكتور معمر الشابندر في نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية وكتاب الدكتور صائب شوكة في تاريخ المعاهد الصحية في العراق، وقد انتبهنا الى بعض التناقض في هذين الكتابين كذلكم افادنا التقرير السنوي القيم الذي اصدره مدير الصحة العام الدكتور حنا الخياط سنة ١٩٢٥ -١٩٢٧ من اعمال مديريته وعن الاطباء الاجانب الذين اشتغلوا في الوظائف الادارية والعلاجية فيها وهكذا تجمع لدينا ملف ضخم من الاوراق والقصاصات فيما نحن وراءه فضلا عما كان لدينا من ذكريات ومعلومات قريبة من اليقين عن الكلية في سنوات الثلاثينيات حين كنت على اتصال مباشر ودائم مع اساتذتها الاوائل وقد نجحنا انا والدكتور ضياء في ربط تلك المعلومات مع بعضها وكدنا نصل الى مرحلة تقديمها بكتاب للنشر قدرنا يكون مفيدا وممتعا معا لا للاطباء وحدهم بل لكل قارئ يهمه تاريخ المعاهد العلمية في العراق الحديث وذات يوم حمل الدكتور ضياء مسودات هذا الكتاب من مكتبتي الى بيته لينضدها ويتاكد من تسلسل اوراقها الا ان القدر كان لنا بالمرصاد فقضى ان يتوفى الدكتور ضياء في صباح اليوم التالي متاثرا بالسم الذي دس له غدرا وفي اربعينية ابنته بحزن عصر فؤادي وابكاني واستخبرت بعد ذلك اهله عن الكتاب فلم يعثروا عليه في اي مكان يمكن ان يكون فيه فما كان مني الا ان اعود الى المصادر التي اعتمدنا عليها اولا والى الذكريات التي ما زالت تنبض في خاطري.

×اول من فكر بتاسيس كلية طب في بغداد

اثر دخول الانكليز الى العراق انشئت سنة ١٩١٩ دائرة باسم مصلحة الصحة المدنية في العراق بادارة الكولونيل لين وكالة وحين أدرك المسؤول حال الصحة المتردية في العراق فكر في تاسيس مدرسة لتعليم الطب وبعد عام واحد رفع تقريره الى الجهات الحكومية المعنية بشؤون الصحة ومما ذكر فيه عن موضوع تعليم الطب قوله لا يمكن التحدث في تاسيس مدرسة طبية ما لم تتخل السلطات العسكرية عن بناية المستشفى البريطاني الثابت رقم ٢٣ المجيدية ولهذا يكون لين اول من فكر بضرورة تاسيس كلية طب في العراق وتعتبر تقاريره عن الصحة في العراق في تلك الحقبة مصدرا يحظى بالثقة والصدق.

×الجمعية الطبية البغدادية

اسس لاطباء بغداد سنة ١٩٢٠ جمعية طبية باسم الجمعية الطبية البغدادية وقد نسبوها الى بغداد لان اعضاؤها كانوا جميعا من بغداد حصرا وهم خليط من العراقيين الذين درسوا الطب في استنبول او في بيروت ومن الاطباء الاتراك الذين تخلفوا عن الالتحاق بالجيش التركي الذي انسحب من العراق بعد موقعة الكوت الشهيرة سنة ١٩١٧ كما كان بينهم تسعة من البريطانيين الذين عملوا في جيش الجنرال مود يوم دخل بغداد في تلك السنة ومنهم الدكتور دبليو دنلوب والدكتور جي سبنسر والدكتور بي هيكز والدكتور هاري سندرسن والدكتور اي نورمن والدكتور جي ودمن والدكتور ايل براهام والدكتور جي هالينان كما كان من الاطباء العرب طبيب الملك فيصل الاول الدكتور امين المعلوف والدكتور حنا خياط والدكتور صائب شوكة والدكتور فائق شاكر والدكتور سامي شوكة والدكتور افلاطون والدكتور اليهودي ساموئيل اداتو وسامي سليمان ومحمد كاني ومظفر بك والاطباء الاربعة الاخيرون من الاتراك وحين اجتمع الاطباء لاختيار اللجنة الادارية واللجنة التنفيذية للجمعية الطبية البغدادية تم اختيار الدكتور حنا خياط رئيسا لها ومفتش الصحة العام الدكتور هالين نائبا للرئيس والدكتور صائب شوكة سكرتيرا والدكتور سامي شوكة امينا للصندوق ومستر كرايز امينا لمكتبة الجمعية والدكتور هيكمز والدكتور براهام والدكتور معلوف.

والدكتور الخياط من قدامى اطباء العراق ذو ثقافة فرنسية وقد عمل زهاء عشرين سنة في الحكومة العثمانية قبل التحاقه بركب الامير فيصل بن الحسين في حكومته المؤقتة في دمشق وكان لكليهما لحية كثة تغطي خديهما فقرمطا شعرها في ساعة واحدة ولدى حلاق واحد قبل ان يخرج الفرنسيون فيصلا بالقوة من سوريا وصحب الدكتور الخياط الامير فيصلا الى العراق حين استدعي ليتوج ملكا عليه.اما هالينان فقد دخل العراق مع الجيش البريطاني في سنة ١٩٢٠ وعين مفتشا عاما للشؤون الصحية في اليوم الاول من شهر نيسان لسنة ١٩٢٢ وهو من الاطباء الانكليز الذين يذكرون بخير في العراق ويعبر من بين الذين الحوا على استحداث كلية طب في العراق.

اما الدكتور صائب شوكة سكرتير الجمعية الطبية فلقد عاد من استانبول سنة ١٩٢٠ وعمل جراحا في المستشفى العمومي الجديد (new general hospital) الذي شيده الانكليزو خصيصا لرعاياهم من الهنود ولاهالي بغداد ايضا كان بناؤه من اللبن والطين والقصب وجذوع النخل وموقعه على يمين مدخل الطريق المترب المؤدي الى الاعظمية وكان يراس هذه المستشفى الدكتور دنلوب ومن الذين عملوا فيه ايضا الملا خضر وهو شخص بدين من جانب الكرخ وقد انتقل مع الدكتور صائب الى المستشفى الملكي بعد ان غلق المستشفى العمومي الجديد وصار بعد ذلك من البارزين الذين عملوا في دائرة التشريح.

×الجمعية الطبية البغدادية تقترح تاسيس كلية طب

كان من اعمال الجمعية الطبية البغدادية القاء محاضرات تثقيفية في الطب ومعالجة المشكلات الصحية في العراق .. على اطباء بغداد الذين لم يتجاوز عددهم اربعين طبيبا بما فيهم البريطانيون الذين يؤلفون الاكثرية وفي عصر يوم من ايلول سنة ١٩٢١ عقدت الجمعية اجتماعا في احدى قاعات المستشفى بالكرخ تلى فيه مفتش الصحة العام الدكتور هالينان تقريره عن تفشي الامراض بين العراقيين والنقص الخطير في عدد الاطباء العاملين في العراق الذي لمسه في جولته التفتيشية في ألوية العراق وكان عدد الاطباء العراقيين تسعة فقط ومن البريطانيين والهنود والايرانيون والاتراك والسوريين زهاء مائة وسبعين طبيبا وفتح هالينان الباب لمناقشة علاج هذه الحالة المؤسفة وعرضت لذلك اراء ومقترحات كان اكثرها منصبا على استقدام اطباء من الاقطار المجاورة فنهض الميجر هيكر المسؤول عن الامراض السارية بمديرية الصحة العامة وتلا عرضا وافيا عن حالة العراق الصحية بضرورة احداث مدرسة لتعليم الطب في العراق لتزويده اطباء من اهل هذا البلد واستحسن المستمعون رايه وصفقوا له استحجسانا لما جاء به من راي وحسن نية ونشرت الصحف وفي مقدمتها جديدة العراق محضر هذا الاجتماع والفكرة التي طرحها الدكتور هيكز بتفصيل صحفي منمق وكل من المؤيدين لحماس للفكرة الدكتور سامي شوكة والدكتور امين المعلوف الي كان يؤئد مدير الأمور طبابة الجيش العراقي وكان مما قاله ان تاسيس مدرسة لتعليم الطب في القطر ضرب من الاستقلال الاقتصادي والمهني لا يقل اهمية عن الاقتصاد السياسي فمن يدرك هذه الحقيقة لابد ان يؤيد تاسيس هذه الكلية.

كتاب اوراق الثمانين كمال السامرائي

بعض الذكريات والمقالات الطريفه التي نشرت في جريدة حبزبوز العدد 23 لعام 1931

نوري ثابت في مكة

– ثورنا الصحافي
– ايه ... سيدي حبزبوز
– ولاتهون
– اني صارلي ٧ سنين اشتغل وياك وجنت اوفى واخلص من كل الي اكلو نعمتك وجحدوهه مو تمام .
– ا ي ابديني تمام
– واني هسه استرحم منك بان تأذن لي بتقديم امتياز لجريدة اسبوعية اسوة بالبقية .
– عجايب ؟؟؟؟؟
– ليش عجايب قابل الذين اصبحو في مصاف الصحفيين احسن مني اذا همه لابسين قوط اني لابس بونجور واذا لابسين مناظر باغه اني لابس ذهبيه واذا ايكمشون القلم باناملهم اني اكمشه بظلفي واعطي القلم حقه احسن منهم .
– كل هذا صحيح ولكن هناك شروط يجب ان تتوفر بيك
١– ان تكون عراقيا .
على راسي وهاي ورقة الجنسية مسجلة بدائرة البيطرة .
٢– لازم عمرك اكثر من ٢٥ سنة .
طيب اني من مات ابويه سنة ١٩١٨ رثاه الملا عبود الكرخي بقصيدة واللي كال بيهه
وين اودي سجته وفدانه ..... يوم الاكشر يوم عض السانه
جان ابذاك الوكت عمري ١٠ سنين فاحسب حسابك اليوم عبرت ال ٣٠ واستحق نيابة مو صحافه .
٣– لازم اتكون غير محكوم بجناية غير سياسية او جنحة مخلة بالشرف .
هاي اسهل مايكون هذه دائرة التحقيقات الجنائية (سي . أي . دي) واسأل في شعبة طبع الاصابع عن طبع ظلفي .
٤– يجب ان تكون متخرجا من مدرسة عالية وعندك شهاده ومن ذوي السمعة الحسنه
اما مسألة السمعة الحسنة فسيدي اعرف بها من غيره واما مسألة الدراسة والشهادة فهذه اسهل مايكون اذهب الى وحدة من الدول المجاورة واصرف جم فلس وجيبلك احسن شهادة عالية والسلام .
٥– يجب ان تكون غير موظف وغير عضو في مجلس النواب .
الحمد لله اني لانائب ولا موظف .
٦– يجب ان يكون لديك محل اقامة !!
– محل اقامتي في زرائب الجاموس في محلة العوينة وهذا محل عجزت كل السلطات عن تغيير محله !!!!
– هذه الشروط السته في قانون المطبوعات وماكو غيرهه .

– ولقد وجدتها متوفرة في خادمكم المطيع (بحذف العين)
– نعم
– اذن انا اصير صحافي رغما عن الانوف .
– بس اكو مسألة مهمه ومهمه جدا وهي انك (ذو قرنين) .
– سيدي يرحم موتاك لتخليني اكول باع واشك الكاع !!!!!!

علاقته بالشاعر الجواهري

كان الجواهري موظفا في البلاط الملكي فاعتاض عن الوظيفة باصدار جريدة اسماها (الفرات) ويبدو انه هادن نوري السعيد وسياسته وقتذاك فتصدى له المعارضون وفي مقدمتهم نوري ثابت والملا عبود الكرخي حتى ان الملا عبود نظم قصيدة شعبية هجا فيها الجواهري يقول فيها:

كاسر الاكرع ودافن ..... وانت هم دافن وكاسر

فثارت ثائرة الجواهري فكتب مقالا في العدد (١٩) من (الفرات) في الثاني من حزيران عام ١٩٣٠ تحت عنوان (اذا كنت كذوبا فكن ذكورا) شتم فيه نوري ثابت شتما مقذعا ولام وزارة المعارف وقتذاك على ابقائها على نوري ثابت كواحد من مدرسيها ومربيها وكان نوري ثابت وقتها مدرسا لم (يذيل) بعد، جاء في المقال: (في هذا البلد زمرة من الناس اتخذوا الصحافة وسيلة لنهش الاعراض واثارة الحفيظة والاحقاد). وقال عن وزارة المعارف فيه : انها ليست وزارة معارف بل هي وزارة (الحباززة والقزامزة) . وغضب وزير المعارف وقتذاك وكان (عبد الحسين الجلبي) فاقام الدعوى على الجواهري .
وكان الجواهري قد نظم قصيدة حيا فيها مزاحم الباجه جي ومطلعها:

كيفما صورتها فلتكن انا عن تصويرة الناس غني

وكان نوري ثابت ينشر في جريدة (الكرخ) جريدة
الملا عبود الكرخي صفحة باسم (خجة خان) فكان ان حشد جماعة من الشعراء الفكهين فاعانوه على معارضة قصيدة الجواهري جاء فيها .
كيفما صورتها فلتكن ..... انها طبخة طاه (أرعن)
غاية الشعر لديكم اكلة . ..... فالفح (التشريب) ملء (اللكن)
اترك (الباجة) لاتلهج بها ..... ليست (الباجة) مثل (التمن)
اشهد الله تعالى انني ..... (لست من قيس ولا قيس مني)
ويشيرون بالباجة الى (مزاحم الباججي) وبالتمن الى (جعفر ابو التمن) ثم يختمون قصيدتهم بتبرئة نوري ثابت من المشاركة في نظم القصيدة فيقولون: (لست من قيس ولاقيس مني)
وكان نوري ثابت قيسيا كرويا .
فثارت ثائرة الجواهري فاقام الدعوى على الملا عبود الكرخي لابسبب هذه القصيدة لانه لم ينشرها وانما اشاعها الذين نظموها في الاوساط السياسية والادبية بغير نشرها .. بل بسبب القصيدة الشعبية التي يقول فيها :
كاسر الاكرع ودافن ..... وانت هم دافن وكاسر
يروي الاستاذ مصطفى علي (اول وزير للعدل في العهد الجمهوري) :
انه جرت محاكمة الملا عبود الكرخي وكان نوري ثابت واحدا من الحاضرين فسال الحاكم الملا عبود عن الغاية من نظمه هذه القصيدة فقال :
– بك هذه قصيدة نظمتها من العهد العثماني وما لها علاقة بالجواهري
فقال له الحاكم – طيب ... لقد ورد في القصيدة (روح اسال وين اوتيل الجواهر) فهل كان في بغداد (اوتيل) بهذا الاسم في ذلك العهد؟
فلم يجب الملا عبود عن سؤال الحاكم بل التفت الى نوري ثابت الجالس في قاعة المحكمة وقال له :
– (على بختك نوري ... هاي فاتتنة)
فضجت المحكمة والمستمعون بالضحك واعتبر الحاكم قول الملا عبود هذا اعترافا واقرارا فحكم عليه بالغرامة

من أوراق الملك غازي

(كتاب في حلقات)

أوراق الملك غازي كتاب اصدره الباحث زهير كاظم عبود ولاهميته والوثائق التي نشرها تعيد ذاكرة عراقية نشر حلقات منه

الحلقة الرابعة

زهير كاظم عبود

الوثيقة رقم (8)
المملكة العراقية
البلاط الملكي

اليوم غائم وجميل قمت بزيارة دار عمي الملك علي والتقيت الاميرة عالية وبعد استراحة قليلة خرجت مع الامير عبد الاله والامير نايف وبعض المرافقين وتوجهنا صوب قصر الملح وبعد ذلك توغلنا بطريق الفلوجة بقصد الصيد.
واذا بالجو يتلبد وبعاصفة رملية كثيفة حالة (حالت) دون تمكننا من الصيد فعدنا ادراجنا فوصلنا القوة الجوية.
وعند وصولنا هناك بدأ المطر بالهطول بغزارة لم اعهدها من قبل ما أرغمنا على العودة الى قلب العاصمة.
وعدنا ادراجنا الى بيت جلالة عمي الملك علي ، وجلسنا انا والاميرة عالية بعض الوقت ومن ثمه (ثم) تناولنا طعام العشاء.
فعدت بعد قضاء سهرة جميلة الى قصر الزهور، لقد كانت بحق سهرة ممتعة ومفرحة.
جعل الله ايامنا سعيدة

التوقيع الملك غازي الاول
ختم البلاط الملكي
١٩٣٤/٤/٢

التعليق:

الملك علي بن الحسين هو عم الملك غازي وله من الاولاد كل من خديجة (١٩٠٧-١٩٥٨) والملكة عالية (١٩١١-١٩٥٠) وهي زوجة الملك غازي ووالدة الملك فيصل الثاني، والامير عبد الاله، (١٩١٣-١٩٥٨)، وهو الوصي على عرش العراق بعد مقتل الملك غازي الاول،والاميرة جليلة (١٩٢٣-١٩٥٥) والاميرة بديعة (١٩٢٠-٢٠٠٥).

اما الامير نايف فهو الابن الثاني للملك عبد الله بن الحسين وشقيق الملك طلال بن عبد الله، وهو من مواليد ١٩١٤، وله ثلاث شقيقات هن الاميرات كل من هيا ومقبولة ومنيرة ١٩١٤.

اما الامير عبد الاله فهو ابن عم الملك وشقيق زوجته الملكة عالية، وقد اختلفت اراء الباحثين في مجال تقييمه ورسم صورة له، ولموضوعية البحث الذي نشره الدكتور سيار الجميل عنه بعنوان الامير الوصي عبد الاله في صورة عراقية قلمية حيث يذكر:

"مهما اختلف الناس في الحكم على بعض الاوضاع، ومهما تجنت الاغلبية أم الاقلية على زعيم او زعماء مرحلة، ومهما غالى الساسة والمؤرخون في تقييم أي تاريخ، ومهما كثر القيل والقال في الضد،فان الحقائق هي التي تفرض نفسها في نهاية المطاف، ذلك ان الانسان قد يخطئ ويصيب...لقد كانت الصفحة التاريخية للامير عبد الاله الوصي على عرش العراق ١٩٣٩-١٩٥٨، ولما تزل متشحة بالسواد الداكن والكراهية عند الغالبية العظمى من الناس. ومن عادات اولئك الناس انهم ان سمعوا شيئا صدقوه وان تربوا على امر اشاعوه، وان ظنوا سوءا فيا ضياع الحقيقة وبئس الظنون، نعم بقيت صورة الامير عبد الاله بن الملك علي في المخيلة العراقية والعربية منذ الاربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، صورة مستلبة في غاية البشاعة ولا تفترق في حياتها عن مماتها..وكانت النهاية التي انتظرت عبد الاله في شوارع بغداد مأساوية وتراجيدية مؤلمة بكل المقاييس والاعتبارات والمعاني عندما سقطت الملكية في العراق فجر يوم ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨ ، وها قد مضت عقود من السنين عليها، كي نسمع اصوات الذاكرة التاريخية من هنا أو هناك تنصف هذا الرجل الامير الذي كان يمتلك حدسا واضحا في قراءة نهايته البشعة التي كان يتوقعها على ايدي العراقيين، اذ كان قد صرح لاكثر من مرة: "نحن نقتل... لا اريد ذرية.. نحن نقتل..ولكن الهاشميون (الهاشميين) سيبقون.."

الصورة القلمية: ذكريات مختزلة

لقد سمعت بالصورة القلمية التي نشرها الاستاذ عطا عبد الوهاب مؤخرا عن الامير عبد الاله، فرغبت في قراءتها، وكنت اتمنى على الرجل منذ عهد بعيد ان ينشر مذكراته لما الفناه فيه وما كنت قد سمعت عنه من والدي، رحمه الله ، باعتبارهما من رجال القانون في العراق ابان عهد مضى وانقضى، وانا لم التق به ولم اتعرف عليه، نعم، سمعت عنه كل خير من الاستقامة والنزاهة وصدق القول وافق التفكير المتمدن الواسع، وكان قريبا جدا من الامير عبد الاله ابان الخمسينيات بحكم وظيفته في الديوان الملكي بالعراق.. قرأت كتيبه الصغير الذي عنونه بـ" الامير عبد الاله: صورة قلمية" والذي نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت وعمان ٢٠٠١، فاعجبني فيه ما عرضه من حقائق عن رجل حكم العراق لسنوات طوال وقد اظهر باختصار ما له وما عليه، ولعمري انها مهمة شاقة في كتابة المذكرات السياسية، علما بأن الرجالات العراقيين من كبار الساسة والمثقفين قد تميزوا بالحجم الوفير من كتابة تلك المذكرات من كبار الساسة قد تميزوا بالحجم الوفير من كتابة تلك المذكرات التي تعكس من دون شك ثقل الاحداث التاريخية وقوة اولئك الرجال المحدثين الذين انجبهم العراق في القرن العشرين بشكل كبير مقارنة بغيرهم من الرجالات.

لقد كتب العدد الكبير من الساسة والمثقفين العراقيين في مذكراتهم وكتبهم عن الامير عبد الاله، واختلفوا في أنه وتقييمه اختلافا كبيرا، واذا كان رجال العهد الملكي القديم من اليمينيين والاصلاحيين والليبراليين قد كتبوا عنه من منطلقات عاطفية الى حد كبير، واذا كان معارضوه من الجمهوريين الراديكاليين والاشتراكيين قد سودوا صفحاته اذ كانت ولم تزل صورته قائمة في الاذهان.. فان البعض من بعض المثقفين والمختصين العراقيين بدأ ينصفه ويعلن بكل شجاعة من معلومات وافكار وانطباعات كانت غائبة او محتجبة عن الملأ...لقد تذكرت وانا اقرأ الصورة القلمية ما كتبه عن عبد الاله العديد من الساسة و الكتاب بدءا بـ خليل كنه وعلي جودت وتوفيق السويدي وطه الهاشمي وفاضل الجمالي وكامل الجادرجي، وغيرهم وصولا الى فالح حنظل وعبد الهادي الخماسي وعطا عبد الوهاب، لكن اول من جعلني افكر بإعادة قراءة تاريخ عبد الاله هو شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري عندما وجدته ينصفه في مذكراته للتاريخ والحقيقة.

يتساءل المرء وخصوصا ابناء الجيل الجديد الذين يتعطشون اليوم لقراءة تاريخهم القريب: هل كان الامير عبد الاله يستحق فعلا تلك النهاية المأساوية في صباح يوم الرابع عشر من تموز /يوليو ١٩٥٨ عندما قتل شر قتلة وسحلت جثته في شوارع بغداد الملتهبة ومثل بها، وشنع باوصالها وعلقت في اكثر من مكان بعد ان نالتها السكاكين وقطعتها اربا اربا؟ وهل يستحق ذلك الانسان ان تقطع اعضاؤه وترسل إبهامه لتعرض على الرئيس جمال عبد الناصر فيشمئز الرجل من منظرها؟ ان الصورة العراقية القلمية ومن قبلها مذكرات واستشهادات اخرى تكشف عن هوية زعيم من نوع خاص، وتكشف ايضا عن طبيعة انسان ابدا لم يكن ابدا بالحجم الذي صور من البشاعة والخيانة والاسفاف! ويجمع المنصفون على انه كان حاكما دستوريا يحب بلاده وليس دكتاتورا انفراديا مازوشيا يقدس ذاته!

كان عبد الاله انسانا كئيبا منذ نعومة اظفاره وكان يحب العزلة والانفراد والانطواء.. وبدا انه يحب ابن اخته الملك الطفل حبا جما وتولى تربيته كأب حنون ليؤهله للملك بعد ان تيتم فيصل وهو ابن اربع سنين.. معنى ذلك: ان عبد الاله لم يكن طامعا البتة في العرش وكان زاهدا في حكم العراق اثناء وصايته التي استمرت قرابة ١٣ عاما ، اذ كان يفتخر بفيصل الثاني كابن له يسعى لتزويجه بعد ان ينتقل الى قصره الجديد، ويأتيه ولي للعهد بعد ثلاث سنوات على الاكثر وهي خطة رسمها عبد الاله كي يغادر بعدها السلطة (ص٦٤) ...يقول الاستاذ عبد الوهاب بعد ان راقب تصرفاته من بعيد، واحصى عليه حركاته وسكناته.. كان الرجل قوي الملاحظة، كثير السؤال، محبا للنقاش، فلم تكن ترضيه اجوبة المحيطين به من الكبار (ص٢٧) ويتابع وصفه في مكان اخر قائلا: "الامير رجل عجمت عوده الاحداث، ذكي ذكاء البداوة الخارق وقد صقلته مدنية الحياة العصرية، محب للخدمة، مرهف الحواس، خبير باوزان الناس، مشجع للرأي المخالف النزيه وقد يأخذ به اذا اقتنع، ويحس انه أدى الامانة على احسن وجه بالنكران لخدماته العامة وما يبلغه من إشاعات كاذبة تلوكها الالسن عنه.. ص٦٨، كان يذكر دوما ايام طفولته بالحجاز ويؤمن بالقدر خيره وشره، وكان حساسا تترقرق الدموع في عينيه كلما ذكر اخته الملكة عالية التي توفيت هي الاخرى في شبابها وتركت ابنها (فيصل) امانة بيد اخيها.

ابن اخته الملك فيصل الثاني فيكتب عنه صاحب المذكرات قائلا: "لم يكن الاختبار صعبا بالنسبة للملك ، فقد كشفته شابا متعلما، ذكيا ، دمثا، بسيطا، سريع البديهة، متفتح الذهن، وممتلئا بآمال الخدمة العامة دون جعجعة مع هوايات متعددة كالرياضة بانواعها والمطالعة في فروع معينة وغيرهما، انه باختصار فتى يدخل القلب رأسا، وقد عجبت من نفسي كيف ان حقيقته البينة للعيان تخالف تماما ما تلوكه الاشاعات عنه فترميه بالغباء وانعدام الشخصية والعجز...." (ص٢٧) وفي مكان اخر نسمع وصفا اضافيا عن الملك، "فتى مهذب، مثقف، واسع الاطلاع، حاد الذكاء، سريع النكتة، عف اللسان، ملم بشؤون البلاد ولاسيما في حقل الاعمار، رقيق الحاشية، مفتوح الذهن، ويرحب بالمناقشة دون ان يشعر احدا بكبر او تجبر او سطوة أو تعال، ويفرض احترامه على الجميع ببساطة وتواضع وبدون قصد او جهد.. كان يبدو لي على امثل ما يمكن ان يكون عليه الملك الدستوري في العصر الحديث.. (ص٦٨). اما عائلته ، فكانت بسيطة في حياتها، ام عبد الاله الملكة نفيسة مكللة بالسواد دائما وتسبح بذكر الله، واخته الاميرة عابدية مكللة ايضا بالسواد دائما ولاتعرف من شؤون الدنيا الا العناية براحة الملك وراحة الاخرين كربة بيت مثالية رفيعة الخلق وبسيطة ومتواضعة... (ص٦٧) ، وقد قتل الجميع شر قتلة عند اعتاب قصر

الوثيقة رقم (8)
المملكة العراقية
البلاط الملكي

اليوم غائم وجميل قمت بزيارة دار عمي الملك علي والتقيت الاميرة عالية وبعد استراحة قليلة خرجت مع الامير عبد الاله والامير نايف وبعض المرافقين وتوجهنا صوب قصر الملح وبعد ذلك توغلنا بطريق الفلوجة بقصد الصيد.
واذا بالجو يتلبد وبعاصفة رملية كثيفة حالة (حالت) دون تمكننا من الصيد فعدنا ادراجنا فوصلنا القوة الجوية.
وعند وصولنا هناك بدأ المطر بالهطول بغزارة لم اعهدها من قبل ما أرغمنا على العودة الى قلب العاصمة.
وعدنا ادراجنا الى بيت جلالة عمي الملك علي ، وجلسنا انا والاميرة عالية بعض الوقت ومن ثمه (ثم) تناولنا طعام العشاء.
فعدت بعد قضاء سهرة جميلة الى قصر الزهور، لقد كانت بحق سهرة ممتعة ومفرحة.
جعل الله ايامنا سعيدة

التوقيع الملك غازي الاول
ختم البلاط الملكي
١٩٣٤/٤/٢

ذاكرة العدسة

الملك فيصل الثاني (في الصف الثاني بالوسط بين عدد من طلاب صفه في كلية هارودز ببريطانيا .. الصور التقطت مع مجموعة من الصور بتاريخ ٦/٥/١٩٥٠

الرحاب صبيحة الرابع عشر من تموز/ يوليو ١٩٥٨ وهم يستنجدون ولم تنفع صرخات الملكة العجوز نفيسة وهي ترفع القران الكريم على رأس الملك!

ستبقى الاجيال المقبلة في المستقبل تبحث عن بدائل مخفية لقناعات ترسخت في الاذهان على امتداد القرن العشرين عن رجال وساسة ربما شوهت سمعتهم ونيل من سلوكهم وتفكيرهم لأسباب سياسية لاتمت للحقيقة التاريخية بطرف..وأعرض في ادناه ثمان من الانطباعات والمعلومات التي اقسم صاحب المذكرات الاستاذ عطا عبد الوهاب واشهد الله بأنها صحيحة (ص١١٤) عن اناس، من الحاكمين ، لم يجد فيهم الا طيب الشمائل (ص١١٠):

١-يجيب عبد الاله بعد ان سمع من يصفه امامه بأنه"لئيم" :لو كنت لئيماً ما وافقت على اعادة جماعة الكيلاني المشتركين في حوادث عام ١٩٤١ الى الوزارة امثال علي محمود الشيخ علي ومحمد علي محمود ومحمد حسن سلمان وموسى الشابندر، (ص ٢٨-٢٩) وينفي الاستاذ عطا في صورته القلمية اية علاقة للامير بمصرع الملك غازي عام ١٩٣٩ بناء على استبطانه جملة من الخفايا التاريخية في حياة الرجل ص ٨٦- ٨٧.

٢- يقول عبد الاله بعد ان ان اصغى للسويدي الذي تكلم عن كتاب ينصف هرون الرشيد: الظاهر ان التاريخ ملئ بالتحريف، ويا حبذا لو يصدر ايضا كتاب ينصف السلطان عبد الحميد ن فهو ايضا مظلوم.. ٠-٤٢)..وهنا يبدو لنا نحن معشر المؤرخين ان عبد الاله قد سبق غيره في الدعوة لانصاف السلطان عبد الحميد الثاني!

٣-سئل عبد اله: من من رؤساء الديوان الملكي السابق، كان الافضل فقال بلا تردد: رستم حيدر في عهد الملك فيصل الاول، ورشيد عالي الكيلاني، في بداية وصايتي ثم اضاف، وانا اقول هذا عن رشيد وبيني وبينه خلاف تاريخي.." (ص٥٨).

٤-كان عبد الاله يقول: "انه ربى جلالة الملك لمدة اربع عشرة سنة تربية حسنة الى ان تولى العرش، وانه يساعده في تحمل مسؤولياته الى ان يتم له الالمام بجميع الامور وبشكل واسع ، وانه ينوي ان يتقاعد ويغادر العراق، ولم يكن متحمساً لأي من الاقتراحات المعروضة (ومنها: سفير العراق في واشنطن، رئيس منظمة للشباب يتولى إنشاءها، مفتش للجيش كونه يحب الجيش ويعتز بأبرز رجاله، وقد اسهم في بنائه وتطويره وتسليحه واعلاء شأنه...) ص ٦١).

٥-مغادرة عبد الاله حفل عشاء في قصر مضيفه في هونغ كونغ ومغادرته للقصر مع كامل اعضاء وفده ونومهم في فندق من الدرجة الثالثة في ثلاث غرف قميئة بسبب دعوة بعض اليهود الى ذلك الحفل..." ووجدت الامير يحتقن وجهه وتلتمع في عينيه الدموع، كأنه رمز منحوت لحزن خرافي ينبض بالتمرد، وقبل ان اسأله قال: تصور، انا حفيد الحسين، يأخذونني الى هناك ولايقولون لي ان اليهود من بين الحاضرين" (ص٧٨).

٦-يصوم عبد الاله شهر رمضان، ويبدو انه يختار له ولأسرته مكانا غير بغداد كالحبانية شتاء وسرسنك صيفا.. يصوم عن إيمان بالله فيقوم الليل، ويختم القران مرتين يهدي الختمة الاولى لوالده الملك علي والثانية لروح شقيقته الملكة عالية.. ويستطرد صاحب المذكرات قائلاً: "وتذكرت ما كنا نعتقده في شبابنا عندما كنا نسمع ان الوصي غادر الى سرسنك ليصوم رمضان، فنرميه بكل ما حرم الله من إشاعات مغرضة تروج في المقاهي رواجا عجيبا".. (ص٨٢).

٧-كان عبد الاله يسوق سيارته المكشوفة في بغداد وبصحبته صاحب المذكرات من دون أي حرس ومروا بشارع الصالحية، فمرت سيارة اجرة بجانبهم تحمل عددا من النسوة بعباءاتهن فعرفن الامير فأخذن يزغردن في الاعالي والسيارة تتمهل.. فالتفت الامير الي وقال: من اصدق؟ اصدقهن أم اصدق راديو صوت العرب؟! (ص٩٠) وكانت اذاعة صوت العرب من القاهرة تشن حربا دعائية هائجة ضد عبد الاله ونظام الحكم الملكي في العراق وقت ذاك!

٨-كان عبد الاله يصرح مرارا: "اذا كانوا (العراقيون) لايريدوننا هنا فنحن نذهب كما جئنا، نذهب بأنفسنا ، لانحمل شيئا كما جئنا، وقد مّن الله علينا هنا بالملك وسعة العيش وخدمنا البلد حسب اجتهادنا وطاقتنا، اذا كانوا لايريودننا نذهب، وانا استطيع ان اعمل ولو كحمال لكي اعيش بكرامة". ويشير بيده الى اعلى الجدار حيث خطت الاية الكريمة: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء.." (ص ٩٦).

واخيرا، فهذه كلمة للتاريخ عن سيرة زعيم حكم العراق واسمه الامير عبد الاله.. اضعها امام الناس من اجل مقاربة حقائق التاريخ والكشف عن المزيد من معلوماته التي خفيت عن اعينهم زمنا طويلا.. واعتقد ان خطأ ارتكبه رجال ذلك العهد ذلك انهم لم يؤسسوا لهم اجهزة دعاية كافية تلهج بذكرهم ليل نهار!كما وكان على عبد الاله ان يترك ابن اخته الملك يعتمد على ابناء الجيل الجديد في الممارسات السياسية، اما علاقاته بالغرب ، فلم تكن اكبر من علاقات غيره من الحكام العرب في القرن العشرين كما توضح جليا اليوم لكل ذي عينين..ولم يتوقف امر تحرير فلسطين عليه، اذ لم يحررها غيره من الزعماء العرب الذين ناصبوه العداء !! وخلاصة القول، ان مقالة او صورة قلمية واحدة ستنفع كثيرا لامحالة... عسى تجد المعلومات التاريخية المنصفة في اجيال اليوم من يقرأها ليقارنها بما هو مسجل ومدون من آراء وافكار ومعلومات مخالفة في ذاكرتهم فيكونوا من المنصفين وليحكم التاريخ بعد ذلك حكمه على الناس.

الملك غازي

عبد الاله

قصة سعيد أفندي

كمال لطيف سالم

اول فيلم عراقي كان بعنوان ابن الشرق وعرض في سينما الملك غازي
في العشرين من تشرين الأول عام ١٩٤٦ وهو من سيناريو إبراهيم حلمي
واخراج نيازي مصطفى وتمثيل عادل عبدالوهاب ومديحة يسري وبشارة واكيم ونورهان،
وأنتج في مصر من قبل الفنان العراقي عادل عبد الوهاب وشركة أفلام الرشيد.
في حين يعد البعض فيلم عليا وعصام الذي عرض في ١٢/ ٣/ ١٩٤٩
في سينما روكسي ببغداد أول فيلم عراقي كونه أنتج بالكامل في العراق
في ستوديو بغداد، وعلى هذا الأساس اعتمد تاريخ عرضه ١٢ آذار مارس
من كل عام عيدا للسينما العراقية، وهو من إخراج اندريه شاتان
قصة وسيناريو وحوار أنور شاؤول وتمثيل إبراهيم جلال وعزيمة توفيق
وسليمة مراد وجعفر السعدي وعبد الله العزاوي.
،وفيلم (سعيد افندي) انتج عام ١٩٥٧ وهو من اخراج المخرج العراقي كاميران حسني وبطولة الفنان يوسف العاني والفنانة الراحلة زينب (فخرية عبد الكريم) اضافة الى الفنانون ابراهيم جلال ، جعفر السعدي ، عبد الواحد طه ، وعبد الكريم هادي . نال الفيلم شهرة واسعة في حينها لكونه تقريبا اول فيلم عراقي نقل صورة واقعية عن الحالة الاجتماعية الموجودة في الشارع العراقي في فترة الحكم الملكي . وقد اقتبست قصة الفيلم من رواية "شجار" للكاتب العراقي ادمون صبري ، والتي تدور عن قصة شجار يقع بين اطفال المعلم سعيد افندي ذوي التربية الجيدة والاخلاق الحسنة مع اطفال الاسكافي المشاكسين الذين يفتقدون للتربية نتيجة قلة الوعي الاجتماعي لوالدهم الاسكافي الفقير الذي لم يتمكن من ادخالهم الى المدارس بسبب فقره . وقد ركز الفيلم على ابراز الحياة اليومية للمعلم سعيد افندي وما يحيطه من شخصيات مختلفة كشخصية السقا ، بائع المرطبات ، البقال ، الاسكافي ، الحوذي ، بائعة القيمر وغيرها من الشخصيات المرتبطة بالحياة اليومية لمن يعيش في محلات بغداد . تم تصوير الفيلم في شوارع واحياء بغداد بلا ديكورات ، وقامت الشخصيات بالتمثيل بدون تزويق ، كما قام الفيلم باظهار وشوارع ازقة بغداد الشعبيةالقديمة مبتعدا عن اظهار الشوارع الحديثة والجميلة والديكورات المصطنعة . فقد عرض الفيلم البيت البغدادي الحقيقي الاصيل مثل بيت سعيد افندي وبيت جاره الاسكافي والمحلة والزقاق والشوارع التي تظهر بها الامانة (الحافلة) ومن خلفها الحمار مما يدل على واقعية المشهد وبدون تصنع . ان الاسباب الحقيقية وراء الاتجاه الى الواقعية والتصوير في الاماكن على حقيقتها هو عدم توفر الاستوديوهات والالات الحديثة والديكورات والأدوات الفنية كما صرح مخرج الفيلم كاميران حسني .
فقد بين المخرج بان اغلب الممثلين كانوا غير محترفين بل كانوا في بداية حياتهم الفنية بسبب عدم وجود حركة مسرحية وسينمائية كبيرة في العراق في ذلك الوقت مما ادى الى استخدام بعض الممثلين لاول مرة في هذا الفيلم مثل (زينب زوجة سعيد افندي والاسكافي والفتاة البكماء والاطفال) .

ذاكرة عراقية
التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون